مجلة مركز بحوث ودراسات

المدينة المنورة

العدد الأربعون جمادى الآخرة - شعبان ١٤٣٥هـ ، إبريل - يونية ٢٠١٤ م

٤٠

- آل البيت: مكانتهم ومنزلتهم ودورهم في رعاية النبي ﷺ ونصرته والجهاد معه
- المدرسة المدنية في القراءات القرآنية ، خصائصها - أعلامها - أثرها
- علم السيرة النبوية ومؤرخوها في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني الهجريين
- مرويات دعاء النبي ﷺ في مسجد الأحزاب ، جمع ودراسة
- جهود الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود في إتمام مشروع التوسعة السعودية الأولى للمسجد النبوي الشريف

آل البيت ؛ مكانتهم ومنزلتهم
ودورهم في رعاية النبي ﷺ ونصرته والجهاد معه

عبد السلام بن محسن آل عيسى

الأستاذ المساعد بكلية الدعوة وأصول الدين

بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

مقدمـــة : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ...

فإن آل بيت النبي ﷺ لهم منزلة رفيعة ومكانة عظيمة في قلوب أهل الإيمان ، كيف لا وهم آل خير من عرفت البشرية ، وخير من أرسله الله إلى الثقلين محمد ﷺ ، وهو الذي اصطفاه الله واختاره من خيار من خيار من خيار ، كما قال ﷺ : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم(١) .

ومحبة آل النبي ﷺ وقرابته من لوازم محبته ، ومحبته ﷺ شرط في صحة الإيمان،كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [التوبة : ٢٤] ، وقال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] .

ومحبة النبي ﷺ ،واتباعة هي الطريق لرضوان الله ، ومحبته لعبده ، كما قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

---

(١) رواه مسلم في الصحيح (١٧٨٢/٤ ح٢٢٧٦) .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وعن عبْدَ اللّهِ بن هِشامٍ قال : كنا مع النبي ﷺ وهو آخذٌ بيدِ عُمرَ بن الْخطَّابِ ،فقال له عُمرُ : يا رسُولَ اللّهِ ؛ لأنت أحَبُّ إلي من كل شَيءٍ إلا من نَفْسي ، فقال النبي ﷺ : « لا وَالَّذي نَفْسي بيده ؛ حتى أَكونَ أحَبَّ إلَيْكَ من نَفْسكَ » . فقال له عمَرُ : فإنه الآنَ ؛ واللّه لأنت أحَبُّ إلي من نَفْسي ، فقال النبي ﷺ : « الآنَ يا عمَرُ »(١) .

ومحبته ﷺ سبب في دخول الجنة ؛ في الصحيح من رواية أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول اللّه ؛ متى الساعة قائمة ؟ قال : « ويلك ، وما أعددت لها ؟ » قال : ما أعددت لها ؛ إلا أني أحب اللّه ورسوله . قال : « إنك مع من أحببت » . فقلنا : ونحن كذلك ؟ قال : « نعم » . قال : ففرحنا يومئذٍ فرحاً شديداً(٢) .

وقال رجل للنبي ﷺ : كيف ترى في رجل أحب قوماً ولما يلحق بهم ؟ فقال النبي ﷺ : « المرء مع من أحب »(٣) .

والمؤمنون من آل بيت النبي ﷺ من أقرب الناس إليه ، وأحبهم إلى قلبه ، ولا شك أن محبة المؤمنين لهم جزء من محبة النبي ﷺ ؛ إذ إن محبته ﷺ تستوجب طاعته ، والاستجابة لأمره ، ومحبة ما يحب ، وبغض ما يبغض ، وقد أوصى النبي ﷺ أمته بآل بيته خيراً ، وحثهم على العناية بهم ، ومحبتهم ، وإعطائهم حقوقهم ؛ فعن يزيد بن حبان قال : انطلقت أنا وحصين بن سبرة ، وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم ، فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً ، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول اللّه ﷺ ، قال : يا ابن أخي ؛ واللّه لقد كبرت سني ، وقدم عهدي ، ونسيتُ بعض الذي كنت أعي من رسول اللّه ﷺ

(١) رواه البخاري في الصحيح ٦/٢٤٤٥ ح ٦٢٥٧ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٥/٢٢٨٢ ح ٥٨١٥ واللفظ له ومسلم في الصحيح ٤/٢٠٣٢ ح ٢٦٣٩ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ٥/٢٢٨٣ ، ومسلم في الصحيح ٤/٢٠٣٤ ح٢٦٤٠ .

فما حدثتكم فاقبلوا ، وما لا فلا تكلفونيه ، ثم قال : قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُمًّا بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : « أما بعد ؛ ألا أيها الناس ، فإنما أنا بشر ، يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب ، وأنا تاركٌ فيكم ثقلين ؛ أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به » ، فحث على كتاب الله ، ورغب فيه ، ثم قال : وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده ، قال : ومن هم ؟ قال : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، قال : كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال : نعم[(١)] .

ومن عظيم منزلة آل بيت النبي ﷺ أننا أُمرنا بالصلاة عليهم عند الصلاة عليه ﷺ ، فعن كعب بن عجرة ﷺ قال : إن النبي ﷺ خرج علينا فقلنا : يا رسول الله ؛ قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : « قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »[(٢)] .

ومحبة النبي ﷺ لآل بيته ، وكذلك محبة الصحابة – ومنهم الخلفاء الراشدون ، وسلف الأمة ، وعلماؤها جميعاً لهم – ؛ ليس لقرابتهم من النبي ﷺ فقط ، وإنما أيضاً لما قدموه من بذل ، وعطاء ،وتضحيات لنصرة النبي ﷺ ، والدفاع عنه ، ورفع راية الإسلام ،والذود عن أتباعه ، وحماية ثغور الدولة الإسلامية .

---

(١) رواه مسلم في الصحيح ٤/١٨٧٣ ح ٢٤٠٨ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٥/٢٣٣٨ ح ٥٩٩٦ ، واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ١/٣٠٥ ح ٤٠٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وسأورد في هذا البحث إن شاء الله عدداً من المواقف والأخبار الدالة على محبة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم لآل بيته ، وكذلك محبة الصحابة ؛ ومنهم الخلفاء الراشدون ، وسلف الأمة ، وعلمائها جميعاً لهم ، والتي توضح مكانة آل بيت النبي ﷺ العظيمة في قلوب أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً ، والتي تنبع من إيمانهم بنبيهم ﷺ ، وتعظيمهم له من غير غلو ولا ابتداع ، وهي نابعة أيضاً من طاعتهم له واتباعهم لسنته ، وهي تفند أيضاً أكاذيب الرافضة على الصحابة ومن جاء بعدهم من سلف الأمة ، والتي يزعمون فيها ظلم الصحابة – ومنهم الخلفاء الراشدون الثلاثة أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم – وبغيهم وكراهيتهم لآل بيت النبي ﷺ .

وسأذكر إن شاء مواقف آل البيت العظيمة في مناصرة النبي ﷺ والدفاع عن الإسلام وأهله والتي شهد لهم بها صحابة النبي ﷺ ، وروتها كتب أهل السنة والجماعة ، مستدلاً في كل ذلك بالآيات القرآنية ، وما ثبت من أحاديث النبي ﷺ وأخبار سيرته ، وما جاء عن سلف الأمة وعلمائها ، وأسأل الله العون والتوفيق والسداد ، وأن يعفو عن الزلل والخطأ ، وسيكون منهجي في هذا البحث كالتالي :

١- جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث من القرآن الكريم وكتب السنة والتاريخ وبعض المصادر الأخرى واستنباط وجه الدلالة منها .

٢- بذلت جهدي في هذا البحث على عدم الاستدلال إلا بما ثبت من الآحاديث والآثار مع ذكر تخريجها والحكم عليها فيما عدا الصحيحين ،وقد أذكر بعض الروايات الضعيفة إذا رأيت ضرورة ذكرها مع بيان ضعفها ، وقد أورد بعض النصوص من كتب المخالفين والتي تردُّ على افتراءاتهم .

٣- عرَّفت بالأعلام غير المشهورين ، والأماكن غير المعروفة ، وشرحت الكلمات الغريبة بالرجوع إلى المصادر المختصة .

٤- ذيلّت البحث ببعض الفهارس الضرورية .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خطة البحث :

قسمت البحث إلى مقدمة ،وتمهيد ، ومبحثين .

أما **المقدمة** ؛ فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع ، ومنهج البحث ، وخطته .

وأما **التمهيد** ؛ فتناولت فيه التعريف بآل البيت .

وأما المبحثان فهما كالتالي :

المبحث الأول : مكانة آل بيت النبي ﷺ عند النبي ﷺ وخلفائه الراشدين وسلف الأمة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مكانة آل البيت عند النبي ﷺ

المطلب الثاني : مكانة آل البيت عند الخلفاء الراشدين

المطلب الثالث : مكانة آل البيت عند سلف الأمة وعلمائها

المبحث الثاني: دور آل بيت النبي ﷺ في نصرته ، والجهاد معه ، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : عنايتهم بالنبي ﷺ واهتمامهم به قبل البعثة .

المطلب الثاني : نصرتهم للنبي ﷺ ودفاعهم عنه بعد البعثة وقبل الهجرة .

المطلب الثالث : نصرتهم للنبي ﷺ ودفاعهم عنه بعد الهجرة إلى المدينة .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج .

ثم فهرس المصادر والمراجع

تمهيد : التعريف بآل البيت :

التعريف اللغوي :

أهلُ الرجل : عشيرتُه وذوو قرباه ، والجمع ،أَهْلون ، وأهال ، وأهْلات ، وأهَلات وأهل الرجل وأهلته زوجته ، وأَهَل الرجل يأهِل ويَأهُل أهلاً وأُهولاً ، وتأهَّل أي : تزوج .

وآلُ الرجل : أهله ؛ أصلها : أهل ، ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير أَأْل ، فلما توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفاً كما قالوا : آدم وآخر[1] .

(١) لسان العرب لابن منظور ٢٥٣/١ ، ٢٥٤ مادة أهل .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

التعريف الشرعي :

اختلف أهل العلم في تحديد المراد بآل بيت النبي ﷺ في النصوص الشرعية ، وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في ذلك عدة أقوال وهي :

- أنهم الذين لاتحل لهم الصدقة ،وهم بنو هاشم ، وبنو المطلب .
- أنهم أزواجه ﷺ ، وذريته .
- أنهم ذرية فاطمة ابنة النبي ﷺ خاصة .
- أنهم جميع أمة الإجابة[١] .

ورجح رحمه الله تعالى أن المراد بآل بيت النبي ﷺ الذين لا تحل لهم الصدقة ، وقال رحمه الله تعالى في شرحه لقول النبي ﷺ للحسن بن علي ﷺ حين أخذ من تمر الصدقة فجعلها في فيه : « كخ كخ ، أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة » : المراد بالآل هنا بنو هاشم وبنو المطلب على الأرجح من أقوال العلماء[٢] .

وبنو هاشم هم بنو هاشم بن عبد مناف ، وبنو المطلب هم بنو أخيه المطلب بن عبد مناف ، ولهما أخوان آخران هما : عبد شمس ونوفل .

ومما يؤيد هذا القول ويرجِّحه ما رواه البخاري عن جبير بن مطعم قال : مشيت أنا وعثمان بن عفان إلى رسول الله ﷺ ، فقلنا : يا رسول الله ، أعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزلة واحدة ، فقال رسول الله ﷺ : « إنما بنو المطلب وبنو هاشم شيء واحد » . قال الليث : حدثني يونس ، وزاد : قال جبير : ولم يقسم النبي ﷺ لبني عبد شمس ، ولا لبني نوفل ، وقال ابن إسحاق : عبد شمس ، وهاشم ، والمطلب إخوة لأم ، وأمهم عاتكة بنت مرة ، وكان نوفل أخاهم لأبيهم[٣] .

---

(١) فتح الباري ١٦٠/١١ شرح حديث رقم (٦٣٥٧) .

(٢) فتح الباري ٣٥٤/٣ شرح حديث رقم (١٤٩١) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ١١٤٣/٣ ح١٢٤٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقال ابن تيمية رحمه الله : وآل محمد ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، هكذا قال الشافعي ، وأحمد بن حنبل ، وغيرهما من العلماء رحمهم الله(١) .

والحديث المتقدم يدل على بطلان قول من زعم بأن آل بيت النبي ﷺ هم فقط علي بن أبي طالب ، وزوجته فاطمة ابنة النبي ﷺ ، وابناها الحسن والحسين ﷺ ؛ فيدخل في آل البيت جعفر بن أبي طالب وذريته ، وعقيل بن أبي طالب وذريته ، والعباس بن عبد المطلب وذريته ﷺ .

كذلك يدخل في آل بيت النبي ﷺ كما دلت عليه الآيات والأحاديث الصحيحة زوجات النبي ﷺ ، لقوله تعالى ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٢ ، ٣٣] .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا ؛ لأنهن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً ؛ إما وحده على قول ، أو مع غيره على الصحيح(٢) .

وقال الشوكاني رحمه الله : قال ابن عباس ، وعكرمة ، وعطاء ، والكلبي ، ومقاتل ، وسعيد بن جبير : إن أهل البيت المذكورين في الآية هن زوجات النبي ﷺ خاصة ، قالوا : والمراد من البيت بيت النبي ﷺ ، ومساكن زوجاته لقوله تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٤] .

ومن الأحاديث الصحيحة الدالة على دخول زوجاته ﷺ في آل بيته : ما ورد في قصة الإفك التي اتُّهِمَت فيها أم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ وأحب الناس

(١) مجموع الفتاوى ٤٠٧/٣ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ٤٨٣/٣ تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ ... ﴾ الآية .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إليه في عرضها ، وآذى فيها المنافقون النبي ﷺ كما هو شأن أتباعهم من الباطنية والرافضة ؛ فقد قال النبي ﷺ وهو على منبره : « يا معشر المسلمين ؛ مَن يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي »[(١)] .

وكذلك ما رواه ابن أبي شيبة[(٢)] من طريق ابن أبي مليكة : أن خالد بن سعيد بن العاص بعث إلى عائشة ببقرة فردتها ، وقالت : إنا آل محمد لا نأكل الصدقة . وحسَّن إسناده الحافظ ابن حجر في « الفتح »[(٣)] .

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في قصة زواج النبي ﷺ بزينب ، ونزول آية الحجاب : قال أنس : فخرج النبي ﷺ، فانطلق إلى حجرة عائشة ، فقال : « السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله » ، فقالت : وعليك السلام ورحمة الله ... الحديث[(٤)] .

وأما حديث الكساء الذي روته عائشة رضي الله عنها ، وفيه أنها قالت : خرج النبي ﷺ غداة وعليه مرط مرحل[(٥)] من شعر أسود فجاء الحسن بن علي ، فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣][(٦)] فليس فيه حجة لمن قال إن آل بيت النبي ﷺ هم المذكورون في الحديث فقط ؛ لأن المراد أن هؤلاء من أهل بيته وليس المراد قصر آله ﷺ عليهم . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : وحديث الكساء يدل على أن علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً أحق بالدخول في أهل البيت من غيرهم ، كما أن قوله في المسجد المؤسس على التقوى : « هو مسجدي هذا » ، يدل على أنه

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ٩٤٢/٢ ح ٢٥١٨ ، ومسلم في الصحيح ٢١٢٩/٤ح ٢٧٧٠ .

(٢) المصنف لابن أبي شيبة ٣٢٥/٧ ح ٣٦٥٢٨ .

(٣) فتح الباري ٣٥٥/٣ شرح حديث (١٤٩٣) باب الصدقة على أزواج النبي ﷺ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ١٧٩٩/٤ ح ٤٥١٥ .

(٥) مرحل أي موشى منقوش عليه صور رحال الإبل . شرح النووي ١٩٤/١٥ .

(٦) رواه مسلم في الصحيح ١٨٨٣/٤ ح ٢٤٢٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أحق بذلك وأن مسجد قباء أيضاً مؤسس على التقوى كما دل عليه نزول الآية وسياقها ، وكما أن أزواجه داخلات في آله وأهل بيته كما دل عليه نزول الآية وسياقها ، وقد تبين أن دخول أزواجه في آل بيته أصح وإن كان مواليهن لا يدخلن في موالي آله بدليل الصدقة على بريرة مولاة عائشة ونهيه عنها أبا رافع مولى العباس(١) .

ومما يؤيد أن حديث الكساء ليس المقصود منه قصر آله ﷺ على الحسن والحسين وفاطمة وعلي ﷺ ؛ حديث زيد بن أرقم ﷺ المتقدم وفيه : أن حصين بن سبرة الراوي عن زيد بن أرقم سأله ، فقال : ومن أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟! قال نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس . قال كل هؤلاء حُرم الصدقة ؟ قال نعم(٢) .

ويقول القرطبي رحمه في تفسر قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] : والذي يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم ، وإنما قال ليطهركم ؛ لأن رسول الله ﷺ وعلياً وحسناً وحسيناً كانوا فيهم ، وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر ، فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت ؛ لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن ، يدل عليه سياق الكلام والله أعلم(٣) .

وقال العلامة أبو السعود في «تفسيره» عند تفسير الآية السابقة :وهذه كما ترى آية بينة ، وحجة نيرة على كون نساء النبي ﷺ من أهل بيته ، قاضية ببطلان رأي الشيعة في تخصيصهم أهل البيت بفاطمة ، وعلي ، وابنيهما رضوان الله عليهم ،

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٢/٤٦١ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤ .

(٣) تفسير القرطبي ١٤/١٨٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأما ما تمسكوا به من أن رسول الله ﷺ خرج ذات غدوة وعليه مرط مرجل ، من شعر أسود ، وجلس فأتت فاطمة فأدخلها فيه ، ثم جاء علي فأدخله فيه ، ثم جاء الحسن والحسين ، فأدخلهما فيه ، ثم قال : « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » ؛ إنما يدل على كونهم من أهل البيت لا على أن ما عداهم ليسوا كذلك ، ولو فرضت دلالته على ذلك لما اعتُدَّ بها لكونها في مقابلة نص[(١)] .

المبحث الأول : مكانة آل بيت النبي ﷺ عند النبي ﷺ ، وخلفائه الراشدين ، وسلف الأمة ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مكانة آل البيت عند النبي ﷺ :

إن لآل النبي ﷺ ؛ وهم أهل بيته ، وزوجاته ،وقراباته ، مكانة عظيمة في قلبه ؛ فقد أحب ﷺ من آمن منهم محبة شديدة ، وكان حريصاً أشد الحرص على إيمان من كان على الكفر منهم ، وحبه ﷺ لقرابته أمر فطري جِبِلِّيّ ؛ فكل إنسان فُطِر وجُبِل على حب قرابته ورَحِمِه وبني جنسه ، وأحب النبي ﷺ قرابته أيضاً لما قاموا به من نصرته ، والدفاع عنه ، والذود عن جنابه ، ورد أذى المشركين عنه حين قام بالدعوة إلى الله ، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ لما بعثه بالبدء بدعوة قرابته قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] لما للقرابة من دور كبير في نصرة الداعية ، ومؤازرته حتى يستمر في دعوته ، وينجح فيها .

في الصحيح عن أبي هرَيْرَةَ قال : لمَّا أنْزِلَتْ هذه الآيَةُ ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ دعَا رسول اللّهِ ﷺ قرَيْشًا ، فَاجْتَمَعوا ، فعَمَّ وخَصَّ ، فقال : « يا بَني كَعبِ بن لؤَيٍّ ؛ أَنْقِذوا أَنْفسَكُمْ من النّارِ ، يا بَني مرَّةَ بن كَعبٍ ؛ أَنْقِذوا أَنْفسَكُمْ من النّارِ ، يا بَني عبد شَمسٍ ؛ أَنْقِذوا أَنْفسَكُمْ من النّارِ ، يا بَني عبد منَافٍ ؛ أَنْقِذوا أَنْفسَكُمْ من النّارِ ، يا بَني هَاشمٍ ؛ أَنْقِذوا أَنْفسَكُمْ من النّارِ ، يا بَني عبد الْمطَّلِبِ ؛ أَنْقِذوا

(١) تفسير أبي السعود ١٠٣/٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أَنْفسَكُمْ من النّارِ ، يا فَاطمَةُ ؛ أَنْقذِي نَفسَكِ من النّارِ ، فَإنِّي لا أَمْلكُ لكُمْ من اللّهِ شيئًا ، غير أنَّ لكُمْ رَحمًا سأَبُلُّهَا ببلالها »[١] .

وفي رواية أنه قال : « يا مَعشَرَ قُرَيشٍ اشتَرُوا أَنفُسَكُمْ من اللّهِ ؛ لا أُغنِي عَنكُمْ من اللّهِ شيئًا ، يا بنِي عبد المُطَّلِبِ ؛ لا أُغنِي عَنكُمْ من اللّهِ شيئًا ، يا عبَّاسَ بن عبد المُطَّلِبِ ؛ لا أُغنِي عَنكَ من اللّهِ شيئا ، يا صفِيَّةُ عمَّةَ رسول اللّهِ ؛ لا أُغنِي عَنكِ من اللّهِ شيئًا ، يا فاطِمَةُ بنت رسول اللّهِ ؛ سلِينِي بِما شِئتِ لا أَغْنِي عنْكِ من اللّهِ شيئا »[٢] .

ومن قرابته وآل بيته ﷺ الذين ورد عن النبي ﷺ ما يدل على مكانتهم منه ﷺ وحبه لهم :

١ - عمه ﷺ أبو طالب :

ومن قرابة النبي ﷺ ، وآل بيته الذين دافعوا عنه ﷺ حين خذله الناس ، وآووه حين طرده الناس ، عمه أبو طالب ؛ الذي أحبه النبي ﷺ حباً عظيماً ، كما كان أبو طالب يبادله ذلك الحب وأشد ، ودافع عن النبي ﷺ ، واعتنى به منذ طفولته ، وكان عمره ﷺ ثماني سنوات ، وبعد البعثة ناصر النبي ﷺ وآزره ، ورد عنه كثيراً من أذى قريش ، قال ﷺ : « ما زالت قريش كاعة عني حتى توفي أبو طالب »[٣] . أي أنها تجبن ولا تجرؤ على إيذائه أذى شديداً ، ولذلك حرص النبي ﷺ حرصاً شديداً على هداية عمه الذي نذر نفسه لخدمته ؛ حتى يكون رفيقه في الجنة ، فلما حضرت الوفاة أبا طالب جاءه النبي ﷺ ، فوجد عنده أبا جهل ، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة ، فقال النبي ﷺ : « أي عم ؛

---

(١) رواه مسلم في الصحيح ١٩٢/١ ح٢٠٤ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٠١٢/٣ح ٢٦٠٢ ، ومسلم في الصحيح ١٩٢/١ ح٢٠٦ واللفظ له .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك ٦٧٩/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه. وسكت عنه الذهبي ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠ وقال الشيخ الألباني : إسناده جيد . صحيح السيرة النبوية ص ٣١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله » ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟! فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ، ويُعيدانه بتلك المقالة ، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول لا إله إلا الله . فقال رسول الله ﷺ – رحمة به ومحبة له وشفقة عليه – : « لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك » ، فأنزل الله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص : ٥٦] .

٢- عمه ﷺ حمزة بن عبد المطلب ﷺ :

لقد كان لحمزة بن عبد المطلب ﷺ منزلة كبيرة عند النبي ﷺ ، فقد أسلم في بداية الدعوة ، وكان في إسلامه عز للمسلمين ؛ لما كان له من العز ، والشرف ، والسيادة في قريش ، ولما كان يتمتع به من الشهامة ، والشجاعة ، وبعد الهجرة كان له دور عظيم في الجهاد مع رسول الله ﷺ ، وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله .

ومما يدل على عظم مكانة حمزة ﷺ عند النبي ﷺ ، وشديد محبته له ، أنه لما قتل ﷺ يوم أحد ، ومثّل به المشركون حزن عليه النبي ﷺ حزناً شديداً ، فقد مر ﷺ بعد رجوعه من أحد إلى المدينة بدُورِ الأنصار ، فسمع لهم بكاءاً على قتلاهم ، فقال : « ولكن حمزة لابواكي له » – حزناً عليه وألماً لفراقه – فبلغ ذلك الأنصار ، فبكته نساؤهم ، فقال لهم النبي ﷺ خيراً ، ونهاهن عن النياحة[(١)] .

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ٥٦١/٣ ح٦٦٩٤ عن معمر عن أيوب عن عكرمة ، وعكرمة روايته عن النبي ﷺ مرسلة ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦٣/٣ ح ١٢٢٧ قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا أسامة بن زيد ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : رجع رسول الله ﷺ يوم أحد . ورواه ابن ماجه في السنن ٥٠٧/١ ح ١٥٩١ ، وأحمد في المسند ٣٩٨/٩ من طريق أسامة بن زيد وهو الليثي وقال محققو المسند : إسناده حسن من أجل أسامة بن زيد – وهو الليثي – فهو حسن الحديث وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح ، وقال الألباني حسن صحيح . صحيح سنن ابن ماجه ٢٦٥/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأسلم وحشي ﷺ ، ولكن النبي ﷺ من فرط محبته لعمه حمزة ﷺ ، وشدة وقع مصيبة قتله ﷺ على قلبه ؛ لم يكن يستطيع رؤية قاتله وهو وحشي .

قال وحشي ﷺ وهو يذكر مقتل حمزة ﷺ : ... فلما رجع الناس - أي من غزوة أحد - رجعت معهم ، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ رُسلاً ، فقيل لي : إنه لا يهيج الرسل ، فخرجت معهم ، حتى قدمت على رسول الله ﷺ ، فلما رآني ، قال : « آنت وحشي ؟ » قلت : نعم . قال : « أنت قاتل حمزة ؟ » قلت : قد كان من الأمر ما بلغك . قال : « فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني ؟ » قال : فخرجت ، فلما قبض رسول الله ﷺ ....الحديث[١] .

٣- عمه ﷺ العباس بن عبد المطلب ﷺ :

وأحب النبي ﷺ عمه العباس بن عبد المطلب ﷺ ، وبين منزلته منه فقال ﷺ لعمر بن الخطاب في شأن عمه العباس : إن عم الرجل صنو[٢] أبيه[٣] .

ودعا ﷺ للعباس ، فقال ﷺ : اللهم اغفر للعباس ، وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لاتغادر ذنباً ، اللهم احفظه وولده[٤] .

وروي أن العباس جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقوهم ببشر حسن ، وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها ، قال : فغضب النبي ﷺ غضباً شديداً ، وقال : والذي نفسي بيده ، لا يدخل قلب رجل

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٤٩٥/٤ح ٥٨٤٤ .

(٢) صِنْوُ أبيه : أي أصلهما واحد . لسان العرب لابن منظور / مادة صنا ٤٢٥/٧ .

(٣) رواه مسلم في الصحيح ٦٧٦/٢ ح٩٨٣ وأبو داود في السنن ١١٥/٢ ح١٦٢٣ .

(٤) رواه أحمد في فضائل الصحابة ٩٣٤/٢ وقال وصي الله : إسناده حسن ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٣٧٣/١ ، والترمذي في السنن ٧٠٠/٥ح ٣٧٦٢ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٢٢/٣ وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : إسناده جيد .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله[١] . والجملة الأولى من الحديث ، وهي التي فيها شكوى العباس وهي محل الشاهد من الخبر ؛ لأن فيها دلالة على مكانة العباس عند النبي ﷺ ضعيفة لكن الجملة الأخيرة منه وهي قوله ﷺ : لا يدخل قلب رجل الإيمان ... الخ صحيحة ، وهي دالة على مكانة محبة آل بيت النبي ﷺ في الدين[٢] .

٤- ابنته ﷺ فاطمة وابناها الحسن والحسين ووالدهما علي بن أبي طالب ﷺ :

ومن آل بيت النبي ﷺ ، وأقربهم منه نسباً ولحمة ابنته ، وقرة عينه فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكيف يجهل مكانها وموقعها في قلب أبيها الرؤوف الرحيم فقد أحبها ﷺ ، وبين عظيم قدرها ،ومكانتها منه بقوله ﷺ : « فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني »[٣] .

وكان ﷺ يحبها ، ويقبلها ، ويدنيها منه ، ففي الصحيح : عن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشي رسول الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ : مرحباً يا ابنتي ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ... الحديث[٤] .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٨٢/٦ ، وأحمد في المسند ٥٦،٥٧/٢٩ ح ١٧٥١٥ وضعفه محققو الكتاب ، ورواه في فضائل الصحابة ٩١٩/٢ وقال وصي الله : إسناده ضعيف ، ورواه ابن ماجه في السنن ٥٠/١ ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ١١ ، ورواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٧٠/١ والترمذي في السنن ٦٥٢/٥ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص٥٠٦ ، والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٤/٢٠ ح ٦٧٢ ، والحاكم في المستدرك ٨٥/٤ ، وضعفه الألباني في السلسة الضعيفة ح ٤٤٣٠ .

(٢) قال الألباني في مشكاة المصابيح في كلامه على الحديث : قلت وإسناده ضعيف ، لكن الجملة الأخيرة منه لها شواهد كثيرة ، فهي صحيحة . ١٧٣٥/٣، ١٧٣٦ ح ٦١٤٧ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ١٣٧٤/٣ ح٣٥٥٦ ، ومسلم في الصحيح ١٩٠٣/٤ ح٢٤٤٩ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ١٣٢٦/٣ح٣٤٢٦ ، ومسلم في الصحيح ١٩٠٤/٤ح ٢٤٥٠ .

وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت : ما رأيت أشبه سمتاً ، ودلاً ، وهدياً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها ؛ فقبَّلها ، وأجلسها في مجلسه ، وكان النبي ﷺ إذا دخل عليها قامت من مجلسها ؛ فقبلته ، وأجلسته في مجلسها ... الحديث[(١)] .

مكانة الحسن والحسين :

وكان النبي ﷺ يحب ابني فاطمة رضي الله عنها حفيديه الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وبيَّن ﷺ منزلتهما في قلبه ، فقال ﷺ : إن الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا[(٢)] .

وقال ﷺ : هذان ابناي ، وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما ، وأحب من يحبهما[(٣)] .

مكانة علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

وأحب النبي ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب ،الذي تربى في حجر أبي طالب الذي كان النبي ﷺ قبله قد تربى فيه ، فكان علي رضي الله عنه أول من آمن به من

---

(١) رواه أبو داود في السنن ٣٥٥/٤ح ٥٢١٧ والترمذي في السنن ٧٠٠/٥ ح ٣٨٧٢ واللفظ له ، وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن عائشة ، والحاكم في المستدرك ٢٠٣/٤ ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٤١/٣ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٣٧١/٣ح ٣٥٤٣ ، ٢٢٣٤/٥ح ٥٦٤٨ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٩/٦ ، وأحمد في المسند ٤٠٢/٩ ، ٤٠٣ ح ٥٥٦٨ .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٧٨/٦ح ٣٢١٧٥ والترمذي في السنن ٦٥٦/٥ ح ٣٧٦٩ واللفظ له ، ٦٦١/٥ح ٣٧٨٢ من غير قوله : هذان ابناي وابنا ابنتي وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٢٤/٣ و أحمد في المسند ٢١١/٣٨ح ٢٣١٣٣ وقال محققو الكتاب : إسناده صحيح .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

الصبيان ، وزوجه النبي ﷺ ابنته فاطمة ، فكان علي ﷺ من أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ ، وأحبهم لنفسه ، قال ﷺ لعلي مبيناً له قدره ومنزلته منه : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى »[(١)] .

وقال ﷺ يوم فتح خيبر : « لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله »[(٢)] .

وقال ﷺ : « من كنت مولاه فعلي مولاه »[(٣)] . وقال ﷺ لعلي : « أنت مني وأنا منك »[(٤)] .

٥- **جعفر بن أبي طالب ﷺ ابن عم النبي ﷺ :**

قال ﷺ لجعفر بن أبي طالب ﷺ مادحاً له : « أشبهت خَلقي وخُلقي »[(٥)] .

٦- **مكانة ابنته ﷺ زينب رضي الله عنها ، وابنتها أمامة :**

أحبها النبي ﷺ ، وأحب ابنتها كما أحب ﷺ ابنته فاطمة وبنيها ، قالت عائشة رضي الله عنها : لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم – أي أسرى بدر – بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص بن الربيع بمال ، وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها ، قالت : فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها رقة شديدة ، وقال : « إن رأيتم أن تطلقوا لها

(١) رواه البخاري في الصحيح ٣/١٣٥٩ ح٣٥٠٣ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ٤/١٨٧١ ح٢٤٠٤ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٤٣/١٥٤٢ ح٣٩٧٣ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ٤/١٨٧١ ح١٨٠٧ .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/٣٦٦ ح٣٢٠٧٣ ، وأحمد في فضائل الصحابة ٢/٥٦٩ ح ٩٥٩ وقال وصي الله : إسناده صحيح ، ورواه في المسند ١/٧١ ح٦٤١ ، وابن ماجه في السنن ١/٤٥ ح١٢١، والترمذي في السنن ٥/٦٣٣ ح٣٧١٣ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣/٢١٣ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ٢/٩٦٠ ح٢٥٥٢ .

(٥) رواه البخاري في الصحيح ٢/٩٦٠ ح٢٥٥٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أسيرها ، وتردوا عليها مالها فافعلوا » ، فقالوا : نعم يا رسول الله ، فأطلقوه ، وردوا عليها الذي لها ، وكان رسول الله ﷺ أخذ عليه ، أو وعده أن يخلي سبيل زينب ، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ، ورجلاً من الأنصار ، فقال : كونا ببطن يأجج[١] حتى تمر بكما زينب ، فتصحباها ، حتى تأتيا بها[٢] .

وأحب النبي ابنة ابنته زينب أمامة بنت أبي العاص بن الربيع رضي الله عنهما ، فأعطاها قدراً كبيراً من الحنان والشفقة والرأفة والرحمة ، فعن أبي قتادة الأنصاري ﷺ : أن رسول الله ﷺ ،كان يصلي ، وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، فإذا سجد وضعها ، وإذا قام حملها[٣] .

٧- مكانة زوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن :

ومن آل بيت النبي ﷺ زوجاته الطاهرات كما تقدم بيان ذلك[٤] .

واللاتي تبوأن مكانة رفيعة في قلب النبي ﷺ ، وكان لهن دور عظيم في نصرة النبي ﷺ وإذهاب آلامه وأحزانه ، وإدخال الفرح والسرور على قلبه ، وقد بين النبي ﷺ مكانتهن ، ومحبته لهن ، وسأذكر - إن شاء الله - مكانة أعظم امرأتين من نسائه ؛ وهما خديجة بنت خويلد ، أول امرأة تزوجها ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت ، وعائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها ، التي لم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ، ومات بين سَحْرِهَا وَنَحْرِهَا .

---

(١) قال البلادي : هو واد من أودية مكة ، شمال عمرة التنعيم ، ووادي التنعيم يصب في يأجج ، يقطعه الطريق إلى المدينة على عشرة أكيال من المسجد الحرام . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص ٣٣٧ .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣٥٧/٢ ، ٣٥٨ مختصراً وصححه محققا الكتاب ، وأبو داود في السنن ٦٣/٣ ح ٢٦٩٢ ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٥١٢/٢ ، ٥١٣ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٤٢٨/٢٢ ح١٠٥٠ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ١٩٣/١ ح٤٩٤ ، ومسلم في الصحيح ٣٨٦/١ ح٥٤٣ .

(٤) انظر ص ١٣ ، ١٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مكانة زوجته ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها :

وهي زوجه ﷺ الودود ، الرحيم ، البارة ، الراشدة ، العاقلة خديجة بنت خويلد التي لم يتزوج النبي ﷺ امرأة عليها حتى توفيت ، وكان جميع أبنائه وبناته منها سوى إبراهيم ، وكانت أول من آمن بالنبي ﷺ وصدَّقه ، وثبت فؤاده ، فلما فجأه ﷺ الوحي ونزل عليه جبريل وأصابه الرعب والخوف جاء إليها فقال : « زملوني » ، أي غطوني ولفوني ، وقال لها : « لقد خشيت على نفسي » ، فغطته رضي الله عنها ، وهدأت من روعه ، وقالت : كلا ؛ والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكَلَّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، وذهبت به ﷺ إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب ... فقالت له خديجة : يا ابن عم ؛ اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة : يا ابن أخي ؛ ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي نزَّل الله على موسى ، يا ليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله ﷺ : « أوَمخرجي هم ؟ » قال : نعم ؛ لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عُودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً[(١)] .

وظلت خديجة تؤازر النبي ﷺ ،وتدافع عنه حتى توفيت بعد البعثة بعشر سنوات ، وحفظ لها النبي ﷺ برَّها به . قالت عائشة رضي الله عنها : ما غِرْتُ على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ، قالت فربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد[(٢)] .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٨٩/٣ ح٣٦٠٧ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٤/١ ح٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

مكانة عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ، وكانت من أحب نسائه إليه ﷺ ، عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل ، قال : فأتيته ، فقلت : أي الناس أحب إليك ؟ قال : « عائشة » ، فقلت : من الرجال ؟ قال : « أبوها »..... الحديث(١) .

وقال ﷺ : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام(٢) .

وقال ﷺ لزوجته أم سلمة رضي الله عنها : لا تؤذي عائشة ، فإن الله ما نزّل عليَّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها(٣) .

قال ابن حجر رحمه الله : وفي هذا منقبة عظيمة لعائشة رضي الله عنها(٤) .

وقالت عائشة رضي الله عنها : إن كان رسول الله ﷺ ليتفقد يقول : « أين أنا اليوم ؟ أين أنا غداً ؟ » استبطاءً ليوم عائشة ، قالت : فلما كان يومي قبضه الله بين سَحْرِي وَنَحْرِي ، ودفن في بيتي(٥) .

وكذلك بقية زوجات النبي ﷺ كان لهن قدرٌ كبيرٌ من الحب والتوقير في قلب النبي ﷺ ، وبين الله تعالى قدرهن ومنزلتهن من الأمة ؛ وذلك لأنهن زوجات نبيه اللائي أحببنه وأحبهن ، قال تعالى : ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ ﴾ [الأحزاب : ٦] وقال تعالى في بيان عظم منزلة زوجات النبي ﷺ منه وحتى بعد وفاته ﷺ ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٣] .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٥٨٤/٤ ح٤١٠٠ ، ومسلم في الصحيح ١٨٥٦/٤ ح٢٣٨٤ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٢٥٢/٣ ح٣٢٣٠ ، ومسلم في الصحيح ١٨٨٦/٤ ح٢٤٣١ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ١٣٧٦/٣ ح٣٥٦٤ ، والترمذي في السنن ٢٧٩/٥ ح٣٨٧٩ .

(٤) فتح الباري ١٠٨/٧ .

(٥) رواه البخاري في الصحيح ٤٦٨/١ ح١٣٢٣ ، ومسلم في الصحيح ١٨٩٣/٤ ح٢٤٤٣ واللفظ له .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال ابن تيمية رحمه الله : إن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ ، فحرم على الأمة أن تنكح أزواجه من بعده ؛ لأن ذلك يؤذيه ، وجعله عظيماً عند الله تعظيماً للحرمة(١) .

وقال ﷺ في بيان منزلة آل بيته جميعاً ، قرابته ، وأزواجه ، ووصيته لأمته بمعرفة حقهم ، ومنزلتهم ، وتوقيرهم ، وعدم تحقيرهم، وظلمهم : « إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ؛ أحدهما أعظم من الآخر ، كتاب الله ؛ حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلوني فيهما »(٢) .

المطلب الثاني : مكانة آل البيت عند الخلفاء الراشدين :

لقد عرف الصحابة جميعاً ﷺ وعلى رأسهم أفضلهم الخلفاء الراشدون المهديون : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان لآل بيت النبي ﷺ منزلتهم ، وقدرهم ،وأحبوهم حباً عظيماً ،مصدره ، ومنبعه :

أولاً : إيمانهم بالله ورسوله ﷺ ، ومحبتهم لهما ، ومن محبتهم لرسول الله ﷺ محبتهم لمن يحبهم النبي ﷺ .

وثانياً : استجابتهم وعملهم بوصية رسول الله ﷺ في أهل بيته بإكرامهم ، ومعرفة حقهم ، وتوقيرهم ، وعدم البغي عليهم ،وظلمهم ، وسأورد إن شاء الله نماذج من محبة الخلفاء الراشدين لقرابة النبي ﷺ وتوقيرهم لهم :

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول ١٢٠/٢ .

(٢) رواه أحمد في المسند ٢١١/١٧ ، ٢١٢ وقال محققوا الكتاب : حديث صحيح بشواهده ، والترمذي في السنن ٦٦٣/٥ ح٣٧٨٨ ، وقال : حديث حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢٢٦/٣ ، وأبو يعلى في المسند ٣٠٣/٢ ح١٠٢٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أولاً : محبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه لآل بيت النبي ﷺ وتوقيره لهم :

إن محبة الصديق ﷺ لآل بيت النبي ﷺ أمر لا يحتاج إلى دليل وبرهان فهو صاحب النبي ﷺ ، وصديقه في الجاهلية ، وبعد الإسلام كان أول من آمن به ، وصدقه حين كذبته قريش ، وهو الذي كان يدافع وينافح عن النبي ﷺ بنفسه ، وماله ، فعن أبي الدَّردَاءِ ﷺ قال : كنت جَالسًا عنْدَ النبي ﷺ إذْ أَقبَلَ أبو بَكرٍ آخذًا بطَرَفِ ثَوْبِهِ حتى أَبدَى عن ركْبَتِهِ ،فقال النبي ﷺ : « أمَّا صَاحِبكُمْ فقَدْ غامَرَ » ، فسلَّمَ ، وقال : إني كان بَيْني وَبَينَ ابن الخَطَّابِ شَيءٌ فَأَسرَعْتُ إليه ، ثمَّ نَدمْتُ ، فَسَأَلْتهُ أنْ يَغْفرَ لي ، فأَبَى علَيَّ ، فَأَقبَلْتُ إلَيْكَ ،فقال : « يَغْفرُ اللّه لك يا أبَا بَكرٍ » ثلاثاً ، ثمَّ إنَّ عمَرَ نَدمَ ، فأَتَى مَنْزلَ أبي بَكرٍ ، فسَأَلَ : أثَّمَ أبو بَكرٍ ؟ فَقَالوا: لا ، فأَتَى إلى النبي ﷺ ، فسلَّمَ ، فجَعَلَ وَجهُ النبي ﷺ يتَمَعَّرُ ، حتى أَشفَقَ أبو بكْرٍ ، فجَثَا على رُكْبتَيْهِ ، فقال : يا رسُولَ اللّهِ ؛ واللّه أنا كنت أظْلَمَ مرَّتَيْنِ ، فقال النبي ﷺ : « إنَّ اللّهَ بَعَثَني إلَيْكُمْ ، فقُلْتُمْ : كذَبْتَ ، وقال أبو بكْرٍ : صدَقَ ، وَوَاسَاني بنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فهَلْ أنْتُمْ تاركو لي صَاحبِي ؟ » مرَّتَيْنِ . فما أُوذيَ بعْدَهَا[1] .

وهو صاحبه الوحيد في الغار حين خرج مهاجراً إلى المدينة ، فكيف يعقل أن يكون بعد ذلك كارهاً ،وظالماً لقرابة وأحبة صديقه وخليله ؟!! كما يتهمه المبطلون ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

ومن مواقف الصديق ﷺ الثابتة والدالة على شدة محبته لقرابة النبي ﷺ :

١- موقفه من بيعة علي بن أبي طالب ﷺ له بالخلافة ، فقد تأثر علي ﷺ من عدم مشاورة المهاجرين والأنصار له في مبايعة أبي بكر بالخلافة حين اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، وكان للصحابة ﷺ العذر في عدم انتظار علي ﷺ حيث إنه كان منشغلاً بتجهيز النبي ﷺ وخشي الصحابة من الفرقة والاختلاف .

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٣٩/٣ ح٣٤٦١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقد قال ﷺ لما جدد البيعة لأبي بكر ﷺ بعد وفاة زوجته فاطمة ابنة النبي ﷺ : إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفِس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر[(١)] ، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيباً ، حتى فاضت عينا أبي بكر ﷺ ، فلما تكلم أبو بكر قال : والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي ، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيه عن الخير ، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته ، فقال علي ﷺ : موعدك العشية للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى المنبر ، فتشهد ،وذكر شأن علي ، وتخلفه عن البيعة ، وعذرَهُ بالذي اعتذر إليه ، ثم استغفر . وتشهد علي ، فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر ، ولا إنكاراً للذي فضله الله به ، ولكنا كنا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً ، فاستبد علينا ، فوجدنا في أنفسنا . فسُر بذلك المسلمون ، وقالوا أصبت ، وكان المسلمون إلى عليٍّ قريباً حين راجع الأمر المعروف[(٢)] .

٢- ملاعبته الحسن بن علي ، وكان يلعب مع الصبيان ، ووضعه له على عاتقه ، فعن عقبة بن الحارث ﷺ[(٣)] قال : صلى أبو بكر العصر ثم خرج يمشي – قال ابن حجر : زاد الإسماعلي في رواية : بعد وفاة النبي ﷺ بليال وعلي يمشي إلى

(١) قال ابن حجر رحمه الله : والمراد بالأمر الخلافة ، قال : قال المازري : ولعل علياً أشار إلى أن أبا بكر استبد عليه بأمور عظام ، كان مثله عليه أن يحضره فيها ويشاوره ، أو أنه أشار إلى أنه لم يستشره في عقد الخلافة له أولاً ، قال : والعذر لأبي بكر أنه خشي من التأخر عن البيعة الاختلاف لما كان وقع من الأنصار كما تقدم في حديث السقيفة فلم ينتظروه . فتح الباري ٤٩٤/٧ ، ٤٩٥ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٥٤٩/٤ ح٣٩٩٨ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ١٣٨٠/٣ ح١٧٥٩ .

(٣) عقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل القرشي النوفلي ، أسلم يوم الفتح . الاستيعاب لابن عبد البر ١٨٣/٣ .

جنبه - فرأى الحسن بن علي يلعب مع الصبيان ، فحمله على عاتقه ، وقال : بأبي - أي أفديه بأبي - شبيه بالنبي ﷺ لا شبيه بعلي ، وعلي يضحك[١] .

وهذا الأثر يدل على حسن العلاقة بين أبي بكر وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بعد وفاة النبي ﷺ ، وبعد تولي أبي بكر الخلافة ، ويدل أيضًا - كما قال ابن حجر - على محبة أبي بكر لقرابة النبي ﷺ[٢] .

٣-وقال الصديق ﷺ وهو يوصي الناس بقرابة النبي ﷺ أن يعرفوا لهم حقوقهم ، ويعرفوا لهم فضلهم لقرابتهم من النبي ﷺ ويتجنبوا الإساءة إليهم : ارقبوا محمداً في أهل بيته[٣] .

وهذه النصوص السابقة الثابتة تدل على العلاقة التاريخية الحسنة بين الصديق ﷺ وآل بيت النبي ﷺ .

ثانياً : محبة عمر بن الخطاب ﷺ لآل بيت النبي ﷺ وتوقيره لهم :

لقد كانت علاقة عمر ﷺ مع آل بيت النبي ﷺ علاقة مبنية على المحبة والتبجيل والتوقير ، وكان حريصاً على تقريب آل بيت النبي ﷺ والقرب منهم ؛ لأنهم أحبة حبيبه ونبيه محمد ﷺ الذي قال له عمر : يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلاَّ من نفسي فقال النبي ﷺ : « لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك » فقال عمر : فإنه الآن ؛ والله لأنت أحب إلي من نفسي ، فقال النبي ﷺ : « الآن يا عمر »[٤] .

ومن المواقف الثابتة التي تشهد على صدق محبة عمر ﷺ لآل بيت النبي ﷺ ، وعظم مكانتهم في قلبه ، وحرصه على إعطائهم حقوقهم :

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٠٢/٣ ح٣٣٤٩ .

(٢) فتح الباري ٥٦٨/٦ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ١٣٦١/٣ ح٣٥٠٩ .

(٤) تقدم في ص ٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١- قول عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما عم النبي ﷺ في عام الفتح : مهلاً يا عباس ؛ فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم ، وما بي إلا أني قد عرفت أن إسلامك كان أحب لرسول الله ﷺ من إسلام الخطاب لو أسلم(١) .

٢- كان عمر ﷺ يعرف للعباس منزلته ، وفضله ، وقربه من النبي ﷺ ، فكان إذا قحط الناس وأصابهم الجدب ، استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، قال : فيسقون(٢) .

٣- شهادة عمر بن الخطاب ﷺ لعلي بن أبي طالب بسعة علمه في القضاء ، قال ﷺ : علي أقضانا(٣) .

٤- تفضيل عمر ﷺ لآل بيت النبي ﷺ في العطاء على غيرهم ، وذلك حين فرض العطاء ، ودوَّن الدواوين ، فقد جمع ﷺ أصحابه ، وأهل الرأي والمشورة ، فقال : أشيروا علي بمن نبدأ منهم ؟ قالوا : بك يا أمير المؤمنين إنك ولي ذلك ، ومنهم من قال : أمير المؤمنين أعلم . فقال : لا ، ولكني أبدأ برسول الله ﷺ ثم الأقرب فالأقرب ، فوضع الديوان على ذلك(٤) .

٥- قول عمر ﷺ لفاطمة بنت رسول الله ﷺ رضي الله عنها : والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك ، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك(٥) .

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٦١/٤-٦٥ ،والطبري في التاريخ ١٥٧/٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٨-١٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣١/٥-٣٥ وذكره ابن حجر في المطالب العالية ٤٦٠/١٧ من مسند إسحاق بن راهويه ، وقال ابن حجر : هذا حديث صحيح .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٣٤٢/١ ح٩٦٤ .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٣٩٨/٢ ، وابن أبي أبي شيبة في المصنف ١٣٨/٦ ، وأحمد في المسند ١٠/٣٥ ، ١١ وصححه محققو الكتاب ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٢٥٨/١ .

(٤) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٦٥/١ ، ٤٦٦ وإسناده صحيح . انظر عصر الخلافة الراشدة للعمري ص ٢١٣ .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٣٢/٧ قال : حدثنا محمد بن بشر نا عبيد الله بن عمر حدثنا زيد بن أسلم عن أبيه أسلم عن عمر ﷺ . وهذا الإسناد صحيح .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦- حب عمر ﷺ القرب من آل بيت النبي ﷺ ، ومصاهرتهم وغبطته ، وسروره بذلك ، فقد خطب ﷺ من علي ﷺ ابنته أم كلثوم ، فلما تزوجها ﷺ ، قال : ألا تهنؤني ؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كل سبب ونسب منقطع إلا سببي ونسبي » ، فأحببت أن يكون بيني وبين نبي الله سبب ونسب[١] .

٧- استخلاف عمر ﷺ عليَّ بن أبي طالب على المدينة حين خروجه منها ، فقد ذكر المؤرخون أن عمر ﷺ استخلف علي بن أبي طالب على المدينة ثلاث مرات ، الأولى : حين هم بالخروج بنفسه لقتال الفرس في موقعة القادسية[٢] . والثانية : حين خرج لبلاد الشام لعقد صلح بيت المقدس مع الروم[٣] . والثالثة : حين خرج للشام سنة سبع عشرة من الهجرة[٤] .

٨- ترشيح عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب للخلافة من بعده ، فكان أحد الأصحاب الستة الذين رشحهم عمر ﷺ للخلافة ، وقال إن رسول الله ﷺ توفي وهو عنهم راض[٥] .

ثالثاً : محبة عثمان بن عفان ﷺ لآل بيت النبي ﷺ وتوقيره لهم :

سار عثمان بن عفان ﷺ في تعامله مع آل بيت النبي ﷺ بسيرة سلفيه الشيخين ، أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، فمحبته لآل بيت النبي ﷺ ، وتوقيره ، وإجلاله لهم لا تقل عن سلفيه ، وكيف لا يكون

---

(١) رواه عبد الرزاق في المصنف ١٦٣/٦ ، وسعيد بن منصور في السنن ١٤٦/١ والطبراني في المعجم الكبير ، مجمع البحرين ٣٣١/٦ ، ٣٣٢ ، والحاكم في المستدرك ١٤٢/٣ والأثر بمجموع طرقه حسن لغيره . انظر دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب لعبد السلام آل عيسى ٢٢٩/١-٢٣٢ .

(٢) رواه الطبري في التاريخ ٣٨١/٢ من طريق سيف بن عمر .

(٣) رواه الطبري في التاريخ ٤٤٩/٢ ، وابن الأثير في الكامل ٣٤٨/٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٥٧/٧ .

(٤) رواه الطبري في تاريخه ٤٨٩/٢ من طريق سيف بن عمر .

(٥) رواه البخاري في الصحيح ٤٦٩/١ ح ١٣٢٨ ، ومسلم في الصحيح ٣٩٦/١ ح٥٦٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

محباً لهم وهم آل بيت حبيبه ورسوله ، وقد كان ﷺ أحد السابقين للإيمان به حين كذبه الناس ، وآذوه ، وهاجر إلى الحبشة مع من هاجر من المؤمنين الذين آذتهم قريش ، وكان قريباً من النبي ﷺ ؛ يحبه النبي ﷺ حباً كبيراً ، ولقد نال شرفاً ونسباً من النبي ﷺ لم ينله أحد من الصحابة ، فقد زوجه النبي ﷺ ابنته رقية ، وبعد وفاتها التي كانت يوم غزوة بدر[١] زوجه النبي ﷺ ابنته أم كلثوم ، تزوجها ﷺ سنة ثلاث من الهجرة[٢] . ولذا سمي ﷺ بذي النورين . قال السيوطي رحمه الله :قال العلماء :ولا يعرف أحد تزوج بنتي نبي غيره ، ولذا سمي ذا النورين[٣] .

ومما وقفت عليه ويدل على حسن العلاقة بين عثمان ﷺ وآل بيت النبي ﷺ :

١- إقامة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما الحدود على من استحقها بين يدي عثمان ﷺ ،فقد شرب الوليد بن عقبة بن أبي معيط الخمر ، وهو والي عثمان ﷺ على الكوفة ، فصلى بالناس في الكوفة الصبح أربعاً ، ثم التفت إليهم ، فقال : أزيدكم ، فرفع ذلك إلى عثمان ، فأمر به أن يجلد ، فقال علي بن أبي طالب لابنه الحسن : قم يا حسن فاجلده ، قال : وفيم أنت وذاك ؟! فقال علي : بل عجزت ووهنت ، قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده ، فقام عبد الله بن جعفر فجلده ، وعلي يعدُّ ، فلما بلغ أربعين ، قال له : أمسك[٤] .

٢- قول علي ﷺ مبيناً مكانة عثمان ﷺ وسمعه وطاعته له : لو سيرني عثمان إلى صرار[٥] لسمعت له وأطعت[٦] .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤٠٠ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٥٠٦، ٥٠٧ .

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٤٨ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٢/٣٩٥ ح١٢٣٠ وقال محققوا الكتاب :إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٥) صِرَار : بئر قديمة ، على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق ، وقيل هو موضع بالمدينة . معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/٣٩٩ .

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٧/٥٢٣ وإسناده صحيح . انظر فتنة مقتل عثمان بن عفان لمحمد عبد الله غبان ١/٥٢٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٣- وفي فتنة مقتل عثمان ﷺ ورد أن الخارجين على عثمان ﷺ من أهل مصر قدموا على عثمان بن عفان ، فدعا بالمصحف ورد عليهم شبههم وتهمهم ، فرجعوا راضين ، فبينا هم بالطريق ؛ إذا راكب يتعرض لهم ، ويفارقهم ، ثم يرجع إليهم ، ثم يفارقهم ، قالوا : ما لك ؟ قال : أنا رسول أمير المؤمنين إلى عامله بمصر ، ففتشوه ، فإذا هم بالكتاب على لسان عثمان ، عليه خاتمه إلى عامل مصر أن يصلبهم أو يقتلهم ، أو يقطع أيدهم وأرجلهم ، فأقبلوا حتى قدموا المدينة ، فأتوا علياً فقالوا : ألم تر إلى عدو الله كتب فينا بكذا وكذا ، وإن الله قد أحل دمه ، فقم معنا إليه ، فقال : والله لا أقوم معكم . قالوا : فلم كتب إلينا ؟ قال : والله ما كتب إليكم كتاباً ، فنظر بعضهم إلى بعض ، وخرج علي من المدينة ،فانطلقوا إلى عثمان ، فقالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ، فقال : إنهما اثنتان : أن تقيموا رجلين من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت ، ولا أمللت ، ولا علمت ، وقد يكتب الكتاب على لسان الرجل ، وينقش الخاتم على الخاتم ، قالوا : قد أحل الله دمك ، ونقضت العهد والميثاق ، وحصروه في القصر ﷺ[(١)] .

ففي الرواية أن علياً نَهَرَ أولئك الخارجين وأصحاب الفتنة ، ولم يستجب لمطالبهم ، وبيَّن لهم بطلان ما افتروه على عثمان ﷺ ، وربما كان خروجه ﷺ من المدينة لحينه فراراً وتجنباً لفتنتهم ، وذلك دليل على طاعة علي ﷺ لعثمان ﷺ وحسن العلاقة بينهما .

٤- أن الحسن بن علي ﷺ كان ممن دافع عن عثمان بن عفان ﷺ ، وكان معه في داره التي حاصره فيها أصحاب الفتنة ، وجرح ﷺ ، قال كنانة مولى صفية : كنت أقود بصفية لتردَّ عن عثمان ، فلقيها الأشتر ، فضرب وجه

(١) رواه خليفة بن خياط في التاريخ ص ١٦٨-١٦٩ وإسناده حسن . انظر فتنة مقتل عثمان بن عفان لمحمد عبد الله غبان ١/٣٩٩-٤٠١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بغلتها حتى مالت ، فقالت : رُدُّوني ، ولا يفضحني هذا الكلب ، قال : وكنت فيمن حمل الحسن جريحاً ... الأثر[١] وفي رواية أن الحسن كان آخر من خرج من عند عثمان[٢] . ولو كان بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب كراهية ونزاع وخصام وضغائن ، لما كان بينهما ذلك التواصل والتواد والتأييد والمناصرة .

المطلب الثالث : مكانة آل البيت عند بقية السلف الصالح وأئمة أهل السنة والجماعة وما ورد عنهم من مواقف وأقوال دالة على محبتهم لآل بيت النبي ﷺ وتوقيرهم لهم .

١- قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وهو مقر بفضل علي بن أبي طالب ﷺ ومبيناً سلامة موقفه ، وصواب رأيه ، وموافقته للحق ، في قتاله مع معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، وندمه لعدم مشاركته علياً في قتاله مع معاوية : ما آسى على شيء كما آسى أني لم أقاتل مع علي ﷺ[٣] . ولو كان ابن عمر ﷺ مبغضاً لعلي أو آل بيت النبي ﷺ لما قال ذلك .

٢- وقال سعد بن أبي وقاص ﷺ لما سأله معاوية بن أبي سفيان عن سبب عدم شتمه علي بن أبي طالب : أما ما ذكرت ثلاثاً فلن أسبَّه ؛ لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حُمْر النعم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول له ، خلَّفَه في بعض مغازيه ، فقال له علي : يا رسول الله ، خلفتني مع النساء والصبيان ، فقال له رسول الله ﷺ : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ،

(١) رواه البخاري في التاريخ الكبير ٢٣٧/٧ وإسناده حسن . انظر فتنة مقتل عثمان بن عفان لمحمد عبد الله غبان ٣٥٤/١ .

(٢) رواه خليفة بن خياط في التاريخ ص ١٧٤ وإسناده صحيح . انظر فتنة مقتل عثمان بن عفان لمحمد عبد الله غبان ٣٥٧/١ .

(٣) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب ٧٧/١ ، والحاكم في المستدرك ١١٥/٣ ، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وانظر عصرالخلافة الراشدة للعمري ص ٤٢٦ ، ٤٢٧ .

إلا أنه لا نبوة بعدي » ، وسمعته يقول يوم خيبر : « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » ، قال فتطاولنا لها ، فقال : « ادعوا لي علياً » فأتي به أرمد ، فبصق في عينه ، ودفع الراية إليه ، ففتح الله عليه ، ولما نزلت هذه الآية : ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : اللهم هؤلاء أهلي[١] .

٣- عن الشعبي قال : صلى زيد بن ثابت ﷺ على جنازة ، ثم قُرّب له بغلته ليركبها ، فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فأخذ بركابه ، فقال زيد : خل عنك يا ابن عم رسول الله ﷺ ، فقال هكذا نفعل بالعلماء ، فقبّل زيد يد ابن عباس وقال ، هكذا أُمِرْنا أن نفعل بأهل بيت نبينا[٢] .

٤- أن الحسن بن علي دخل على معاوية رضي الله عنهما في مجلسه ، فقال له معاوية : مرحباً وأهلاً بابن رسول الله ﷺ ، وأمر له بثلاثمائة ألف[٣] .

٥- أن الحسن والحسين رضي الله عنهما وفدا على معاوية ﷺ ، فأجازهما بمائتي ألف ، وقال لهما : ما أجاز بهما أحد قبلي ، فقال الحسين ، ولم تُعطِ أحدًا أفضل منَّا[٤] .

٦- وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت ١٠١هـ) رحمه الله تعالى لفاطمة بنت علي بن أبي طالب ﷺ : يا ابنة علي ؛ والله ما على ظهر الأرض أهلُ بيت أحبُّ إليَّ منكم ، ولأَنتم أحبُّ إليَّ مِن أهل بيتِي[٥] .

---

(١) رواه مسلم في الصحيح ١٨٧١/٤ ح٢٤٠٤ ، والترمذي في السنن ٦٣٨/٥ ح ٣٧٢٤ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ٦٢٧/٣ .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٦٠/٢ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٤٠/٨ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٣٩/٨ .

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٣٣٣/٥ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٧- قول أبي بكر بن أبي شيبة رحمه الله صاحب المصنف (ت ٢٣٥هـ) : أصحُّ الأسانيد كلِّها : الزهري ، عن علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن علي[١] .

٨- قول أبي جعفر الطحاوي رحمه الله (ت ٣٢١هـ) : ومَن أَحسَنَ القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذريته المقدسين من كل رجس ، فقد بَرئ من النفاق[٢] .

٩- وكان الإمام أحمد رحمه الله إذا جاءه شيخ ، أو حدث من قريش ،أو الأشراف قدمهم بين يديه ،وخرج وراءهم[٣] .

وكان إذا سئل عن علي وأهل بيته قال : لا يقاس بهم أحد[٤] .

١٠- قول الآجري رحمه الله (ت ٣٦٠هـ) : واجب على كل مؤمن ومؤمنة محبة أهل بيت رسول الله ﷺ ، وبني هاشم : علي بن أبي طالب ، وولده ، وذريته ، وفاطمة ، وولدها ، وذريتها ، والحسن ، والحسين ، وأولادهما ، وذريتهما ، وجعفر الطيار ، وولده وذريته ، وحمزة وولده ، والعباس ، وولده ، وذريته ﷺ ، هؤلاء أهل بيت رسول الله ﷺ ، واجب على المسلمين محبتهم ، وإكرامهم ، واحتمالهم ،وحسن مداراتهم ، والصبر عليهم ، والدعاء لهم[٥] .

١١- قول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رحمه الله : ويُحبُّون – يعني أهل السُّنَّة والجماعة – أهلَ بيت رسول الله ﷺ ويتولَّوْنَهم ، ويحفظون فيهم وصيَّة رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خُمّ : « أُذكِّرُكم الله في أهل بيتِي » ، ويتولَّون أزواجَ رسول الله ﷺ أمَّهات المؤمنين ، ويؤمنون بأنَّهنَّ أزواجُه في الآخرة ، خصوصًا خديجة رضي الله عنها ، أمُّ أكثر أولاده ،

---

(١) تهذيب الكمال للمزي ٣٨٨/٢٠ في ترجمة علي بن الحسين .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص ٥٥٣ .

(٣) الصواعق المحرقة ٥٢٤/٢ .

(٤) التبصرة لابن الجوزي ٤٥٣/١ .

(٥) الشريعة ٢٢٧٦/٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأوَّل مَن آمن به وعاضده على أمره ، وكان لها منه المنزلة العالية ، والصدِّيقة بنت الصدِّيق رضي الله عنها ، التي قال فيها النَّبيُّ ﷺ : « فضلُ عائشة على النساء كفضل الثَّريد على سائر الطعام » ، ويتبرَّؤون من طريقة الروافض الذين يُبغضون الصحابةَ ويَسبُّونَهم ، وطريقةِ النَّواصب الذين يُؤذون أهلَ البيت بقول أو عمل(١) .

وقال رحمه الله : وكذلك آل بيت رسول الله ﷺ لهم من الحقوق ما يجب رعايتُها ، فإنَّ الله جعل لهم حقًّا في الخمس والفيء ، وأمر بالصلاةِ عليهم مع الصلاةِ على رسول الله ﷺ ، فقال لنا : « قولوا : اللَّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد ، كما صلَّيتَ على آل إبراهيم ، إنَّك حميدٌ مجيدٌ ، وبارِك على محمد وعلى آل محمد كما بارَكتَ على آل إبراهيم ، إنَّك حميدٌ مجيدٌ.وآلُ محمَّدٍ هم الذين حرُمت عليهم الصَّدقة ، هكذا قال الشافعيُّ وأحمد بنُ حنبل وغيرُهما من العلماء رحمهم الله ؛ فإنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : « إنَّ الصَّدقةَ لا تَحِلُّ لمحمَّدٍ ولا لآلِ محمَّد » ، وقد قال الله تعالى في كتابه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] ، وحرَّم الله عليهم الصَّدقة ؛ لأنَّها أوساخُ الناس(٢) .

وقال : ولا ريب أن لآل محمد ﷺ حقاً على الأمة لا يشركهم فيه غيرهم ، ويستحقون من زيادة المحبة والمولاة ما لا يستحقه سائر بطون قريش(٣) .

وقال رحمه الله : وكذلك أهل بيت رسول الله ﷺ تجبُ مَحبَّتُهم ، وموالاتُهم ، ورعايةُ حقِّهم(٤) .

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ محمد بن صالح العثيمين ٢/٢٤٣-٢٥٤ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣/٤٠٧ ، ٤٠٨ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤/٥٩٩ .

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/٤٩١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويقول رحمه في قَتَلة الحسين بن علي ﷺ : وأما من قتل الحسين ، أو أعان على قتله ، أو رضي بذلك ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[١] .

١٢- وقال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) رحمه الله : ولا ننكر الوصاة بأهل البيت ، والأمر بالإحسان إليهم ، واحترامهم ، وإكرامهم ، فإنهم من ذرية طاهرة ، من أشرف بيت وجد على وجه الأرض ، فخراً ، وحسباً ، ونسباً ، ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة كما كان سلفهم ؛ كالعباس وبنيه ، وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين[٢] .

١٣- قول العلامة محمد صديق حسن خان (ت ١٣٥٧هـ) رحمه الله في بيان منزلة آل بيت النبي ﷺ ووجوب محبتهم : المراد بقول النبي ﷺ : « أذكِّركم الله في أهل بيتي » ، المراد بالتذكير فيهم ، حفظ رتبتهم ، وتعظيمهم ، وحبهم في الدين ، وصون عظيم عزهم في الأمة ، وتقديمهم على غيرهم في المجلس ، والكلام ، والخطاب ، والمشي ، والقعود ، والقيام ،وبذل الأموال لهم ، ونصرتهم في مقابلة أعدائهم ، والتمسك بهم إن كانوا من أهل العلم والتقوى[٣] .

١٤- قول الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رحمه الله : فمحبة أهل بيت النبي ﷺ من وجوه منها : أولاً : لإسلامهم ،وفضلهم ، وسوابقهم . ومنها : لما يتميزون به من قرب النبي ﷺ ، واتصالهم بنسبه . ومنها : لما حث عليه ، ورغب فيه[٤] .

---

(١) مجموع الفتاوى ٨٤٦/٤ .

(٢) تفسير القرآن العظيم ، تفسير قوله تعالى ﴿ قل لاأسألكم عليه أجراً ﴾ الشورى ١١٣/٤ .

(٣) الدين الخالص ٥٠٩/٣ .

(٤) التنبيهات اللطيفة ص ١٢١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٥- وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين (ت ١٤٢١هـ) رحمه الله : ومن أصول أهل السنة والجماعة أنهم يحبون آل بيت رسول الله ﷺ ، يحبونهم للإيمان ، وللقرابة من رسول الله ﷺ ، ولا يكرهونهم أبداً[١] .

ومما تقدم من النصوص الثابتة تبين بصورة واضحة وجلية موقف الخلفاء الراشدين ، وأئمة وعلماء السلف والخلف المعتبرين ، من المسلمين ، والمتقين من آل بيت النبي ﷺ وهو : محبتهم ، وتوقيرهم ، وإجلالهم ، واعتقاد فضلهم ، وعلو منزلتهم لقرابتهم من النبي ﷺ ، وإعطائهم حقوقهم لوصية رسول الله ﷺ فيهم ، غير أن محبتهم ، وتوقيرهم ، وتفخيمهم ذلك لقرابة رسول الله ﷺ كان كما أمر النبي ﷺ من أحبه ، وعظمه ، وفخمه وعرف عظيم قدره ، ومنزلته عند الله من عدم الغلو في تلك المحبة بما يفضي إلى إعطاء المحبوب شيئاً من خصائص الرب ﷻ من علم الغيب ، وجلب النفع ، ودفع الضر مما لا يقدر عليه إلا الله ، أو صرف أي نوع من أنواع العبادة له ، كالدعاء ، والنذر ، والذبح ، والاستغاثة ، والاستعانة ، وغيرها . قال ﷺ : لا تطروني[٢] كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله[٣] . وقال عبد الله بن الشخير رضي الله عنه : انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ ، فقلنا : أنت سيدنا ، فقال السيد الله تبارك وتعالى ، قلنا : وأفضلنا فضلاً ، وأعظمنا طولاً ، فقال : قولوا بقولكم ، أو ببعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان[٤] . ونهى ﷺ عن كثرة زيارة قبره بعد وفاته ، واتخاذ ذلك عادة لازمة ؛ لأن ذلك وسيلة وذريعة

(١) شرح العقيدة الواسطية ٢ /٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٢) الإطراء هو : المدح بالباطل ، تقول أطريت فلاناً مدحته ، فأفرطت في مدحه . فتح الباري ٦/٤٩٠ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ٣/١٢٧١ ح٣٢٦١ .

(٤) رواه أحمد في المسند ٢١/٢١٦ ح١٣٥٩٦ وقال محققاه : إسناده صحيح على شرط مسلم ، ورواه أبو داود ٤/٢٥٤ ح٤٨٠٦ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣/٩١٢ ح ٤٠٢١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لعبادة القبر ، أو التبرك به ، قال ﷺ : « لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم »[١] . وأورد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله هذا الحديث تحت باب : ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد ، وسد كل طريق يوصل إلى الشرك ، وذَكَر من المسائل التي تؤخذ من الحديث : نهيه ﷺ عن زيارة قبره على وجه مخصوص ، مع أن زيارته من أفضل الأعمال[٢] وقال ﷺ محذراً من اتخاذ قبره بعد موته مقصداً للعبادة من دون الله ، إما بدعائه من دون الله ، أو الاستعانة أو الاستغاثة به من دون الله ، أو صرف أي نوع من أنواع العبادة له من دون الله تعالى ، قال ﷺ : « اللهم لا تجعل قبري وثناً ، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[٣] . وأخبر تعالى عن نبيه ﷺ أنه لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً فضلاً عن أن يملك لغيره نفعاً أو ضراً ، قال تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] ، وقال ﷺ لثمرة فؤاده ، وبضعة جسده الطاهرة ، فاطمة ابنته ﷺ : « يا فاطمة بنت محمد (ﷺ) سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً »[٤] . وفي هذه النصوص ردٌّ على الفرق الضالة، والذين يَدْعُون ويتوسلون بغير الله ؛ من الأنبياء والصالحين ، كالنبي ﷺ ، وقرابته ، وأهل بيته ، ويعتقدون فيهم الضر، والنفع ، فكيف يتفق قولهم هذا مع الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٥٠/٢ ح٧٥٤٢ ، وأبو داود في السنن ٢١٨/٢ ح٢٠٤٢ وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣٨٣/١ ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤٩١/٣ ح٤١٦٢ .

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ٢٦١-٢٦٧ .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف ٤٠٦/١ ح١٥٨٨ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٠/٣ ، وأحمد في المسند ٣١٤/١٢ ح٧٣٥٨ وقال محققوه : إسناده قوي وصححه الشيخ الألباني في كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ١٠١٢/٣ ح٢٦٠٢ ، ومسلم في الصحيح ١٩٢/١ ح٢٠٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المقررة لحقيقة التوحيد والإيمان وهي : أن الغيب لا يعلمه إلا الله ، ولا يملك النفع والضر والرزق والإحياء والإماتة إلا الله ، ولا متصرف في الكون إلا الله ، وأنه لا يجوز صرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله وهي الحقيقة التي يكفر من جحدها أو شكَّ فيها ،كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] ، وقوله تعالى : ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ [النمل : ٦٥] .

المبحث الثاني : دور آل البيت في العناية بالنبي ﷺ ، ونصرته ، والدفاع عنه ، والجهاد معه ، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : عنايتهم بالنبي ﷺ واهتمامهم به قبل البعثة :

لقد أحب آل بيت النبي ﷺ وقرابته محمداً ﷺ قبل بعثته ، في طفولته وشبابه وكان منهم موضع العناية ، والرعاية ، والتوقير ، والإكرام ، فمن آله الذين أولوه رعايتهم وحبهم وتوقيرهم :

١- عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، جد النبي ﷺ ؛ فقد قام بالعناية به ، ورعايته بعد وفاة أمه آمنة ، وكان عمره ﷺ ست سنوات[(١)] .وعناية عبد المطلب بالنبي ﷺ كانت قبل ذلك أيضاً ؛ فهو الذي اعتنى بالنبي ﷺ منذ ولادته ، فقد استبشر بولادته ، وفي يوم سابعه ختنه ,وصنع له مأدبة ، وسماه محمداً[(٢)] . وكان عبد المطلب يحب النبي ﷺ حباً شديداً ، ويرق عليه رقة لم يرقها على ولده ، وكان يُقَرِّبُه ويدنيه منه[(٣)] . وكان لعبد المطلب مفرش

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٢٢/١ والسيرة الصحيحة للعمري ١٠٥/١ .

(٢) رواه ابن عبد البر في التمهيد ٦١/٢١ ، والاستيعاب ٥١/١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ٢٧/١ وحسن إسناده محمد رزق طرهوني في صحيح السيرة النبوية ١٤٨/١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩-٢٩٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢٤٠/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

يُفرَش له في ظل الكعبة لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، ويجلسون حول المفرش ، فيأتي رسول الله ﷺ ، فيجلس عليه ، فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه ، فيقول عبد المطلب :دعوا ابني هذا فوالله إن له شأناً ، وفي رواية : إنه يحس بشرف[١] . وجاء في رواية : أن عبد المطلب بعث النبي ﷺ يوماً في طلب إبل له ، فأبطأ عليه ، فجعل عبد المطلب يطوف بالبيت ، وهو يرتجز ويقول :

يا رب رد راكبي محمدا يارب رده واصطنع عندي يدا

فلم يلبث أن جاء محمدٌ ﷺ والإبل ، فاعتنقه ، وقال : يا بني لقد جزعت عليك جزعاً لم أجزعه على شيء قط ، والله لا أبعثك في حاجة أبداً ، ولا تفارقني بعد هذا أبداً[٢] . واستمرت كفالة عبد المطلب للنبي ﷺ حتى توفي ، وكان عمر النبي ﷺ ثمان سنوات ، وأوصى ابنه أبا طالب بالنبي ﷺ[٣] .فهو لم يدرك نبوة النبي ﷺ ، فلا يعتبر من آل بيته المسلمين ، ولاشك أن محبته للنبي ﷺ كانت بدافع الجبلة والقرابة ،والأبوة ، وليس محبة دينية لنبوة أو رسالة .

٢- أبو طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، قام برعاية النبي ﷺ ، والعناية به بعد وفاة عبد المطلب ، وكان يحب النبي ﷺ حباً عظيماً ، وكان لا ينام إلا إلى جنبه ،وإذا خرج يخرجه معه ، وكان يخصه بالطعام[٤] . ومن المواقف الدالة على محبة أبي طالب للنبي ﷺ ، وعنايته به اصطحابه معه في سفره مع عظماء قريش للتجارة إلى بلاد الشام ، وهو غلام صغير حيث إن عمره

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٢٣/١ ، والأزرقي في أخبار مكة ٣١٥/١ ، وقال مهدي رزق الله في السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ١١٦/١ : إسناده حسن .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات ١١٢/١ وغيره والخبر حسن ، وأقل درجاته أنه يصلح للشواهد والمتابعات كما قال محمد رزق طرهوني في صحيح السيرة النبوية ٣٠٠/١ ، ٣٠١ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٢٢٣/١ والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله ١١٥/١ ، ١١٦ ، والسيرة الصحيحة للعمري ١٠٥/١ .

(٤) السيرة النبوية لابن كثير ٢٤٢/١ ، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ٢٤٢/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ﷺ كان اثنى عشر عاماً ، فمروا في طريقهم بالراهب بحيرى ، الذي تنبأ بنبوة النبي ﷺ ؛ لما عرف من علامات نبوته كما في كتب أهل الكتاب ، وهي القصة التي عرفت عند أهل السير بقصة بحيرى الراهب ، والتي أوردتها المصادر الحديثية والتاريخية من طرق ثابتة وصحيحة(١) . وسيأتي إن شاء ذكر المزيد من مواقف التأييد والرعاية من أبي طالب للنبي ﷺ بعد البعثة . ومات أبو طالب - كما سيأتي إن شاء الله - بعد بعثة النبي ﷺ بعشر سنوات ، وحرص النبي ﷺ على هدايته وإسلامه ، لكنه مات على غير الإسلام - نعوذ بالله من ذلك - ، فهو ليس من آل بيت النبي ﷺ المسلمين الذين يشملهم الثناء ، والدعاء ، والصلاة عليهم .

٣- العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ ، كان رحيماً ، شفوقاً بالنبي ﷺ في طفولته ، وشبابه قبل بعثته ؛ فقد ثبت في الصحيح أن قريشاً لما بنوا الكعبة كان النبي ﷺ وعمه العباس ينقلان معهم الحجارة ، فقال العباس للنبي ﷺ : اجعَلْ إِزارَكَ على رقَبَتِكَ يقِيكَ من الحِجَارَةِ ، فخَرَّ إلى الأرض ، وطَمَحَتْ عَينَاهُ إلى السّمَاءِ ، ثمَّ أفَاقَ ، فقال : « إِزارِي ، إِزارِي » ، فشَدَّ عليه إِزارَهُ(٢) ، وكان ذلك قبل البعثة بخمس سنوات(٣) .

٤- خديجة بنت خويلد الأسدية القرشية أم المؤمنين ، زوج النبي ﷺ ، وتلتقي معه في النسب في الجد الرابع قصي بن كلاب ، وكانت ذات شرف ومكانة عالية في قريش ، وروي أنها كانت امرأة موسرة ذات مال ،

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧/٧، والترمذي في السنن ٥٩٠/٥ وقال : حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والطبري في التاريخ ٥٢٠/١ ، والحاكم في المستدرك ٦٧٢/٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٥/٢ ، وصححه الألباني في دفاع عن الحديث النبوي والسيرة ص ٦٢-٧٢ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٣٩٢/٣ ح٣٦١٧ ، ومسلم في الصحيح ٢٦٧/١ ح٣٤٠ .

(٣) فتح الباري ٤٤١/٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكانت تضارب بمالها ؛ باستئجارها من الرجال من يضارب لها بالمال ، فلما بلغها ما بلغها عن النبي ﷺ ؛ من صدق حديثه ، وعظم أمانته ، وكريم أخلاقه ، بعثت إليه ، فعرضت عليه أن يخرج في مالها إلى الشام تاجراً مع غلام لها يسمى ميسرة ، وتعطيه أفضل مما كانت تعطي غيره من التجار ، فقبل ذلك ، وخرج إلى الشام مع غلامها ميسرة ، وكانت خديجة امرأة حازمة لبيبة ، فأخبرها ميسرة بما رأى من صدق النبي ﷺ ، وأمانته ، فأحبته ، وعرضت عليه أن يتزوج منها[(١)] . وخبر زواج النبي ﷺ من خديجة وما يتعلق به وإن كان قد ورد من طرق فيها ضعف إلا أن حقيقة زواجه من خديجة قبل بعثته ، وعدم زواجه بامرأة قبلها أو بعدها في حياتها حقيقة ثابتة لا جدال فيها ، قالت عائشة رضي الله عنها : لم يتزوج النبي ﷺ على خديجة حتى ماتت[(٢)] . وبعث النبي ﷺ ، ونزل عليه الوحي وليس له زوجة غيرها[(٣)] . وكان عمره ﷺ لما تزوجها خمسة وعشرين سنة على قول الجمهور[(٤)] . وكان منها جميع ولده ﷺ ذكوراً وإناثاً ، سوى إبراهيم[(٥)] . وكانت خديجة قبل بعثة النبي ﷺ خير معين له على البعد عن لهو قريش ، ولغوهم وباطلهم ، والاجتهاد في طاعة ربه ومولاه ؛ فقد كان ﷺ قبيل نزول الوحي عليه يأتي غار حراء ، فيتحنث ، ويتعبد فيه ، فإذا أمضى فترة ، عاد ﷺ لزوجته البارة ، التقية ، فتزوده بما يحتاج من زاد ليعاود التحنث[(٦)] ،

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٢٤٤/١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢٦٢/١ ، ٢٦٣ بأسانيد ضعيفة . انظر السيرة النبوية الصحيحة للعمري ١١٢/١ ، ١١٣ ، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ١٤٧/١-١٥٢ .

(٢) رواه مسلم في الصحيح ١٨٨٩/٤ ح٢٤٣٦ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ٤/١ ح٣ .

(٤) فتح الباري ١٣٤/٧ باب تزويج النبي ﷺ خديجة .

(٥) فتح الباري ١٣٧/٧ باب تزويج النبي ﷺ .

(٦) رواه البخاري في الصحيح ٤/١ ح٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولولا عنايتها ، وخدمتها ، ومحبتها لرسول الله ﷺ قبل البعثة وبعدها – كما سيأتي – لما أثنى عليها النبي ﷺ ، ولم يتزوج عليها امرأة غيرها حتى توفيت . وسيأتي إن شاء الله ذكر مواقفها في نصرة النبي ﷺ بعد البعثة .

المطلب الثاني : إيمانهم بالنبي ﷺ ونصرتهم له بعد البعثة وقبل الهجرة إلى المدينة :

كان من آل بيت النبي ﷺ أول من آمن به ، وصدقه ، وآزره ، ونصره ، بعد أن بعث النبي ﷺ بنزول سورة (اقرأ) عليه ، وقبل أن يؤمر ﷺ بالدعوة إلى الله بنزول سورة (المدثر) ، وكذلك بعد أن أمر بالدعوة إلى الله . قال ابن كثير رحمه الله تعالى ، بعد ذكره لحديث نزول سورة المدثر[(١)] ، الذي كان بعد فتور الوحي : وبهذا الأمر – أي قوله تعالى : ﴿ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر : ٢] – حصل الإرسال إلى الناس ، وبالأول – أي بقوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] – حصلت النبوة[(٢)] .

وكان لآل بيت النبي ﷺ مواقف عظيمة وجليلة في الدفاع عن النبي ﷺ ، ونشر دين الإسلام بعد الجهر بالدعوة ،وقبل الهجرة إلى المدينة . ومن مواقفهم في تأييد النبي ﷺ ، ومناصرته بعد بعثته ، وقبل هجرته إلى المدينة :

١ – موقف خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها :

فكانت أول من آمن به ﷺ بعد نزول الوحي عليه بغار حراء فثبتت فؤاده ، وهدَّأت روعه ، وزادت يقينه ، فعن عائِشَةَ أمِّ المُؤْمِنِينَ أنها قالت : أوَّلُ ما بدِئَ بهِ رسول اللّهِ ﷺ من الْوحْيِ الرُّؤْيا الصّالِحَةُ في النّوْمِ ؛ فكَانَ لا يرَى رُؤْيا إلا جاءَتْ مثْلَ فلَقِ الصّبْحِ ، ثمَّ حبِّبَ إليه الخلاء ، وكان يخْلُو بغارِ حِراءٍ ، فيَتَحَنَّثُ فيه – وهو التّعَبُّدُ – اللّيَالِيَ ذوَاتِ الْعدَدِ ، قبل أنْ ينْزِعَ إلى أهْلِهِ ، ويَتَزَوَّدُ لِذلِكَ ، ثمَّ يرْجِعُ إلى خدِيجَةَ فيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِها ، حتى جاءَهُ الْحقُّ وهو في غارِ حِراءٍ ، فجَاءَهُ الْملَكُ ، فقال اقْرأْ ، قال : « ما أنا بِقارِئٍ » ، قال : « فأَخَذَنِي ، فغَطَّنِي حتى بلَغَ منِّي

(١) رواه البخاري في الصحيح ٥/١ ح٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير ٤١٤/١ .

الْجهْد ، ثمَّ أرْسَلَنِي ، فقال : اقْرأْ ، قلت : ما أنا بقارِئٍ ، فأَخَذَنِي ، فغَطَّنِي الثّانِيَةَ حتى بلَغَ منِّي الْجهْد ،ثمَّ أرْسَلَنِي ، فقال : اقْرأْ ، فقلت : ما أنا بقارِئٍ ، فأَخَذَنِي فغَطَّنِي الثّالِثَةَ ، ثمَّ أرْسَلَنِي ، فقال : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴾ [العلق : ١-٣] » ، فرَجَعَ بها رسول اللّهِ ﷺ يَرْجفُ فؤَادُهُ ، فدخل على خَديجَةَ بنت خوَيْلِدٍ رضي اللّه عنها ، فقال : « زَمِّلونِي ، زَمِّلونِي » ، فَزَمَّلوهُ حتى ذهَبَ عنه الرَّوعُ ، فقال لخَدِيجَةَ ، وَأَخبَرَهَا الخَبَرَ : « لقد خَشيتُ على نَفْسي » ، فقالت خَديجَةُ : كلا ؛ واللّه ما يخْزِيكَ اللّه أبَدًا ، إنَّكَ لَتَصلُ الرَّحمَ ، وَتَحْملُ الكَلَّ ، وَتُكْسبُ الْمَعْدومَ ، وَتَقْري الضَّيفَ ، وَتُعِينُ على نَوَائبِ الحَقِّ ، فَانطَلَقَتْ بهِ خَديجَةُ ، حتى أتَتْ بهِ ورَقَةَ بن نَوفَلِ بن أسَدِ بن عبد الْعزَّى ؛ ابن عمِّ خَديجَةَ ، وكان امْرأً تنَصَّرَ في الْجَاهلِيَّةِ ، وكان يكْتُبُ الْكتَابَ الْعبْرَانِيَّ ، فيَكْتُبُ من الإنجيل بالْعِبْرَانِيَّةِ ما شاءَ اللّه أنْ يكْتُبَ ، وكان شيْخًا كَبيرًا قد عَميَ ، فقالت له خَديجَةُ : يا ابن عمِّ اسْمعْ من ابن أَخيكَ ، فقال له ورَقَةُ : يا ابن أَخي ماذَا ترَى ؟ فأَخْبَرَهُ رسول اللّهِ ﷺ خبَرَ ما رأَى ، فقال له ورَقَةُ : هذا النّامُوسُ الذي نزَّلَ اللّه على مُوسى ، يا لَيْتَني فيها جذع ، لَيْتَني أكُونُ حيًّا إذْ يُخْرجُكَ قوْمُكَ ، فقال رسول اللّهِ ﷺ : « أومخرجي همْ ؟! » قال : نعم ؛ لم يأْتِ رجُلٌ قطُّ بمِثْلِ ما جئْتَ بهِ إلا عُوديَ ، وَإنْ يُدْركْنِي يوْمُكَ أنْصُرْكَ نصْرًا مُؤزَّرًا ، ثمَّ لم ينْشَبْ ورَقَةُ أنْ تُوُفّيَ ، وفَتَرَ الْوحْيُ[1] . وظلت خديجة رضي اللّه عنها تعين النبي ﷺ ، وتؤازره ، وتدافع عنه ، وتخدمه حتى توفيت في السنة العاشرة من البعثه ، وكان النبي ﷺ دائم الذكر لها ؛ لما قدمت له من بر ، ومعروف ، وإحسان ، قالت عائشة رضي اللّه عنها : ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة ، وما رأيتها ، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة ،

(١) رواه البخاري في الصحيح ١/٤ ح٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قالت : فربما قلت له : كأن لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد[١] .

٢- **موقف علي بن أبي طالب** رضي الله عنه :

فقد كان أول من أسلم ؛ لأنه تربَّى في حجر النبي ﷺ ، وذلك من النبي ﷺ ردٌ لجميل أبي طالب ، فقد كان كثير العيال قليل المال ، وأسلم رضي الله عنه في بداية الدعوة إلى الله ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أول من صلى علي[٢] . وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : أول من أسلم علي[٣] . قال ابن كثير رحمه الله تعالى : والجمع بين الأقوال كلها - أي في تحديد أول من أسلم - أن خديجة أول من أسلم من النساء ، وأول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة ، وأول من أسلم من الغلمان علي بن أبي طالب ؛ فإنه كان صغيراً دون البلوغ على المشهور ، وأول من أسلم من الرجال الأحرار أبوبكر الصديق رضي الله عنه[٤] . وقال ابن حجر رحمه الله : فإن الأصح في سن علي حين المبعث كان عشر سنين[٥] .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٨٩/٣ ح٣٦٠٧ .

(٢) رواه الطيالسي في المسند ٩٣/١ ح٦٧٨ ، والجعد في المسند ٢٩/١ ح٨٤ ، وأحمد في فضائل الصحابة ٥٩١/٢ ، وقال المحقق : إسناده صحيح ، والمسند ٤٧٥/٥ ح٣٥٤٢ ، والترمذي في السنن ٦٤٢/٥ ح٣٧٣٤ وقال : هذا حديث غريب ، لا نعرفه من حديث شعبة عن أبي بلج إلا من حديث محمد بن حميد ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢١٥/٣ .

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف ٣٢٥/٥ ، ٢٢٦/١١ ح٢٠٣٩١ ، وابن ابي شيبة في المصنف ١٢/٧ ح٣٣٨٦٧ ، وأحمد في المسند ٣٢/٣٢ ح١٩٢٨١ ، فضائل الصحابة ٥٨٩/٢ ، والترمذي في السنن ٦٤٢/٥ ح٣٧٣٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢١٥/٣ .

(٤) السيرة النبوية ٤٣٢/١ .

(٥) فتح الباري ١٧٤/٧ باب إسلام أبي ذر .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وبعد إسلامه ﷺ كان يقوم بنشر الإسلام في مكة ، ومساعدة من أراد الإسلام على لقاء النبي ﷺ ، والجلوس معه حتى يبلغه رسالة ربه ، وحتى يستقر الإيمان في قلبه . ففي قصة إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ ، عن ابن عبَّاسٍ رضي اللّه عنهما قال : لَمَّا بلَغَ أبَا ذرٍّ مبْعَثُ النبي ﷺ قال لأَخِيهِ : اركَبْ إلى هذا الوَادِي ، فَاعلَمْ لي عِلمَ هذا الرّجُلِ الذي يَزعُمُ أنَّهُ نبِيٌّ يَأتِيهِ الخَبَرُ من السّمَاءِ ، وَاسمَعْ من قَولِهِ ، ثمَّ ائتِنِي ، فَانطَلَقَ الأَخُ حتى قدِمَهُ ، وسَمِعَ من قَولِهِ ، ثمَّ رجَعَ إلى أبي ذرٍّ ، فقال له : رَأَيتُهُ يَأمُرُ بِمكَارِمِ الأخلاق ، وكلاماً ما هو بِالشِّعرِ ، فقال : ما شَفَيتَنِي مِمّا أَرَدتُ ، فتَزَوَّدَ ، وحَمَلَ شنَّةً له فيها ماءٌ حتى قدِمَ مكَّةَ ، فأَتَى المَسْجِدَ ، فَالتَمَسَ النبي ﷺ ولا يعْرِفُهُ ، وكَرِهَ أنْ يسْأَلَ عنه حتى أدْرَكَهُ بعْضُ اللّيْلِ ،فرآهُ علِيٌّ ، فعَرَفَ أنَّهُ غرِيبٌ ، فلما رآهُ تبِعَهُ ، فلم يسْأَلْ واحِدٌ مِنْهُما صاحِبَهُ عن شيْءٍ حتى أصْبَحَ ، ثمَّ احْتمَلَ قِرْبتَهُ وزَادَهُ إلى الْمسْجِدِ ، وظَلَّ ذلك الْيوْمَ ولا يرَاهُ النبي ﷺ حتى أمْسَى ، فعَادَ إلى مضْجَعِهِ ، فمَرَّ بِهِ علِيٌّ ، فقال : أمَا نالَ لِلرّجُلِ أنْ يعْلَمَ منْزِلَهُ ، فأَقَامَهُ ، فذهب بِهِ معه لا يسْأَلُ واحِدٌ مِنْهُما صاحِبَهُ عن شيْءٍ حتى إذا كان يوْمُ الثّالِثِ ، فعَادَ علي مثْلِ ذلك ، فأَقَامَ معه ، ثمَّ قال : ألا تُحدِّثُنِي ما الذي أقْدَمَكَ ؟ قال : إن أعْطَيْتَنِي عهْدًا ، ومِيثَاقًا لترشدنني ، فعَلْتُ ، ففعَلَ ، فأَخْبَرَهُ ، قال : فإنه حقٌّ ، وهو رسول اللّهِ ﷺ ، فإذا أصْبَحْتَ فاتْبَعْنِي ؛ فإنِّي إن رأيت شيئًا أخَافُ علَيْكَ قمْتُ كأَنِّي أرِيقُ الْماءَ ، فإنْ مضَيْتُ ، فاتْبَعْنِي حتى تدْخُلَ مَدْخَلِي ، ففعَلَ ، فَانطَلَقَ يَقْفوهُ حتى دخل على النبي ﷺ ، ودَخَلَ معه ، فسمع من قَوْلِهِ ، وَأَسلَمَ مكَانَهُ ، فقال له النبي ﷺ : ارْجعْ إلى قَوْمكَ فَأَخْبِرْهمْ حتى يَأْتيَكَ أَمْري ، قال وَالَّذي نَفْسي بيده لأصرخن بها بين ظَهْرَانَيْهِمْ ، فخَرَجَ حتى أتى الْمَسْجدَ ، فنَادَى بأَعْلَى صَوْتِهِ أَشهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللّه وأَنَّ محَمَّدًا رسول اللّهِ ، ثمَّ قام القَوْمُ فَضرَبوهُ حتى أَضْجَعوهُ ، وأَتَى العَبَّاسُ ، فأَكَبَّ عليه ،قال : وَيْلَكمْ أَلَسْتمْ تَعْلَمونَ أنَّهُ من غفَارٍ ، وأَنَّ طَرِيقَ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

تِجَارِكمْ إلى الشام ؟! فَأَنقَذَهُ منهم ، ثمَّ عادَ من الغَدِ لِمِثْلِهَا ،فَضَرَبوهُ ، وَثَاروا إليه ،فأَكَبَّ العَبَّاسُ عليه[١] .

وأما ما روي من أن النبي ﷺ لما نزلت عليه الآية : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤] جمع أهل بيته ، فاجتمع ثلاثون ، فأكلوا ، وشربوا ، فقال لهم النبي ﷺ : « من يضمن عني ديني ، ومواعيدي ، ويكون معي في الجنة ، ويكون خليفتي في أهلي ؟ » فقال رجل - لم يسمِّه شريك - : يا رسول الله ؛ أنت كنت بحراً ، من يقوم بهذا ؟! قال : ثم قال لآخر ، قال : فعرض ذلك على أهل بيته ، فقال علي : أنا[٢] . فهو أثر ضعيف ، ولو ثبت لكان منقبة من مناقب علي رضي الله عنه الكثيرة في نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه .

٣- **موقف فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها :**

فقد كانت رضي الله عنها ممن يدافع عن النبي ﷺ ، ويرد عنه أذى قريش ، مع صغر سنها ، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت ، وأبو جهل وأصحاب له جلوس ، إذ قال بعضهم لبعض : أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان ، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد ، فانبعث أشقى القوم ، فجاء به ، فنظر ، حتى إذا سجد النبي ﷺ وضعه على ظهره بين كتفيه ، وأنا أنظر لا أغني شيئاً ، لو كانت لي منعة،قال : فجعلوا يضحكون ، ويحيل بعضهم على بعض[٣] ، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه ، حتى جاءته فاطمة ، فطرحت عن ظهره ،

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٤٠١/٢ ح٣٦٤٨ ، ومسلم في الصحيح ١٩٢٤/٤ ح٢٤٧٣ .

(٢) رواه أحمد في المسند ٢٢٥/٢ ح٨٨٣ وإسناده ضعيف لضعف شريك بن عبد الله النخعي ، وعباد بن عبد الله الأسدي كما قال المحقق .

(٣) قال ابن حجر : من حال يحيل بالفتح ، إذا وثب على ظهر دابته ، أي يثب بعضهم على بعض من المرح والبطر ، قال : ولمسلم من رواية زكريا ، ويميل ، بالميم ، أي من كثرة الضحك ، وكذا للمصنف من رواية إسرائيل . فتح الباري ٣٥٠/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فرفع رأسه ، ثم قال : اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ... الحديث[١] قال ابن حجر رحمه الله : وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء من صغرها ؛ لشرفها في قومها ونفسها ، لكونها صرحت بشتمهم ، وهم رؤوس قريش ، فلم يردوا عليها[٢] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن الملأ من قريش اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات ، والعزى ،ومناة الثالثة الأخرى ، ونائلة وإساف : لو قد رأينا محمداً ، لقد قمنا إليه قيام رجل واحد ، فلم نفارقه ، حتى نقتله ، فأقبلت فاطمة رضي الله عنها تبكي ، حتى دخلت على رسول الله ﷺ ، فقالت : هؤلاء الملأ من قريش ، قد تعاقدوا عليك ، لو قد رأوك ، لقد قاموا إليك فقتلوك ، فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمك ، فقال : « يا بنية ؛ أريني وضوءاً » فتوضأ ، ثم دخل عليهم المسجد ، فلما رأوه ، قالوا : ها هو ذا ، وخفضوا أبصارهم ، وسقطت أذقانهم في صدورهم ، وعقروا في مجالسهم ، فلم يرفعوا إليه بصراً ، ولم يقم إليه منهم رجل ، فأقبل رسول الله ﷺ حتى قام على رؤوسهم ، فأخذ قبضة من التراب ، فقال : شاهت الوجوه ، ثم حصبهم بها ، فما أصاب رجلا منهم من ذلك الحصى حصاة إلا قُتل يوم بدر كافراً[٣] .

٤ – موقف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه :

وهو أخو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وكان أسن منه بعشر سنين ، ولقد سارع إلى الإسلام ، فكان من السابقين إليه ، ومن المهاجرين الذين هاجروا إلى الحبشة بسبب إيذاء قريش لهم[٤] ، وكان له موقف عظيم أمام النجاشي ملك الحبشة في دفاعه عن النبي ﷺ ، وبيان منزلته وقدره ، وجميل

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١/٩٤ح٢٣٧ ، ومسلم في الصحيح ٣/١٤١٨ ح١٧٩٤ .

(٢) فتح الباري ١/٣٥٢ .

(٣) رواه أحمد في المسند ٤/٤٨٦ ح٢٧٦٢ وحسن إسناده محققوا الكتاب .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ١/٣١٢ ، ٣١٣ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

خصاله ، وكذلك في بيانه لحقيقة الإسلام ، وفضله ، وخيره ، وبيانه لحقيقة الشرك و شره ، وقبح مبادئه ، وأفعال أهله ، وأحسن ﷺ الاختيار في تلاوته على النجاشي الآيات من فواتح سورة مريم والمتعلقة بتوضيح حقيقة المسيح ، حتى بكى النجاشي وأساقفته ، وأكرم المهاجرين ، وطرد وفد قريش الذي جاء ليسترد المسلمين[١] .

٥- **موقف العباس بن عبد المطلب** ﷺ :

فقد كان على الرغم من تأخر إسلامه محباً للنبي ﷺ وللمسلمين ، وتقدم ذكر شيء من مواقفه مع النبي ﷺ قبل البعثة ، ومن مواقفه بعد بعثة النبي ﷺ ما تقدم في قصة إسلام أبي ذر الغفاري ﷺ ، من دفاع العباس عنه حين قامت قريش يضربونه لما أعلن إسلامه ، وذكرهم بمكانة قوم أبي ذر وهم بنو غفار ، وأنهم قادرون على منع قوافل قريش التجارية إلى بلاد الشام[٢] . ومن مواقفه في مناصرة النبي ﷺ قبل الهجرة إلى المدينة حضوره مع النبي ﷺ بيعة العقبة الثانية ليتوثق ويتأكد من قدرة الأنصار على حماية النبي ﷺ ، قال كعب بن مالك الأنصاري ﷺ وهو يذكر خبر مبايعتهم للنبي ﷺ : ... ثم خرجنا إلى الحج ، وواعدنا رسول الله ﷺ العقبة من أوسط أيام التشريق ، فلما فرغنا من الحج ، وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ، فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا ، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا في رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ، نتسلل تسلل القطا ، مستخفين ، حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتان من نسائنا : نسيبة بنت كعب أم عمارة ، وأسماء بنت عمرو بن عدي وهي أم منيع ، فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ

---

(١) خبر هجرة المسلمين إلى الحبشة رواه ابن هشام في السيرة النبوية ١/٤١١-٤١٨ وإسناده حسن . أنظر السيرة الصحيحة ١/١٧٤ .

(٢) ص ٣٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

حتى جاءنا ، ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ، وهو يومئذٍ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال : يا معشر الخزرج – وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجها وأوسها – : إن محمداً منا حيث قد علمتم ، وقد منعناه من قومنا ممن رأيهم مثل رأينا فيه ، فهو في عز من قومه ، ومنعة في بلده ، وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، واللحوق بكم ، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه ، فأنتم وما تحملتم من ذلك ، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده . قال : فقلنا له : قد سمعنا ما قلت ، فتكلم يا رسول الله ، فخذ لنفسك وربك ما أحببت ... الحديث[(١)] .

٦- **ما روي من موقف حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ :**

في سبب إسلامه وهو : أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه ، فلم يكلمه رسول الله ﷺ ، فسمعت ذلك مولاة لعبد الله بن جدعان ، فلما أقبل حمزة ، وهو راجع من قنص له ، وهو متوشح قوسه ، وكان لا يعود إلى بيته حتى يطوف بالكعبة ، فمر بمولاة عبد الله بن جدعان ، فأخبرته بسب أبي جهل للنبي ﷺ ، فاحتمل حمزة الغضب ، فلما دخل المسجد نظر إلى أبي جهل جالساً في القوم ، فأقبل نحوه ، حتى إذا قام على رأسه ، رفع القوس ، فضربه بها ، فشجه شجة منكرة ، ثم قال له : أتشتمه وأنا على دينه . وكان هذا سبب إسلامه[(٢)] .

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٩٢/٢ ، وحسن إسناده محققا الكتاب ، وأحمد في المسند ٨٩/٢٥-٩٧ وقال محققوا الكتاب : حديث قوي ، والطبري في التاريخ ٥٦٢/١ ، والبيهقي في دلائل النبوة ٤١٧/٢ .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣٦٠/١ ، ٣٦١ وشيخ ابن اسحاق مبهم ، وقد ضعف المحققان الرواية ، ورواه الطبري في التاريخ ٥٤٩/١ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٦٧٣/٢ ، وابن الجوزي في المنتظم ٣٨٥/٢ كلهم من طريق ابن إسحاق .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٧- موقف أبي طالب بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وكان على الشرك :

لقد هيأ الله تعالى لنبيه ﷺ عمه أبا طالب ، فقد اعتنى بالنبي ﷺ ، منذ طفولته ، وفي شبابه ، ودافع ونافح عنه بعد بعثته ، وظل مؤيداً ومناصراً للنبي ﷺ ، وصادّاً عنه أذى المشركين ، ومسلياً ومؤنساً له ؛ مما خفف عنه ﷺ الكثير من الأحزان التي كانت تغشاه بسبب إيذاء قريش ، وتكذيبهم ، وصدهم ، وإعراضهم عن دعوته ، وسخريتهم واستهزائهم به وبأتباعه ﷺ ، قال عبد الله بن مسعود ﷺ : أول من أظهر إسلامه سبعة : رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ؛ فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه أبي طالب ... الأثر[(١)] . وقالت أم سلمة وهي تذكر سبب هجرة المسلمين إلى الحبشة : لما ضاقت علينا مكة ، وأوذي أصحاب رسول الله ﷺ ، وفتنوا ، ورأوا ما يصيبهم من البلاء والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ لا يستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ، وعمه ... الحديث[(٢)] .

ومن مواقفه في ذلك : ما رواه عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قريش إلى أبي طالب ، فقالوا : إن ابن أخيك قد آذانا في نادينا ، ومسجدنا ، فانهه عنا ، فقال أبو طالب : يا عقيل ، انطلق فأتني بمحمد ﷺ ، قال عقيل : فانطلق ، فاستخرجته من حفش أي : بيت صغير ، فجاء به أي : عقيل في الظهيرة ، في شدة الحر ، فجعل يطلب الفيء يمشي فيه من شدة الحر ، فلما أتاهم ، قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ، ومسجدهم ، فانته عن أذاهم . فحلّق النبي ﷺ ببصره إلى السماء ، فقال أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم . قال : فما أنا أقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٣٨٢/٦ ح٣٨٣٢ وإسناده حسن كما قال المحقق .

(٢) رواه ابن اسحاق في السيرة النبوية ، تحقيق محمد حميد الله ص ١٩٤ ، ١٩٥، وقال العمري في السيرة النبوية الصحية : بإسناد حسن ١٧٠ ، ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٨٩/١٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٩ ، ودلائل النبوة ٣٠١/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخي قط ، فارجعوا[١] . وكان يمدح النبي ﷺ : ومن شعره في ذلك قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل[٢]

ومما روي عن أبي طالب أنه قال في شعره ، نصرة لرسول الله ﷺ :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منه عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصح فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينًا قد عرفت بأنه خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحًا لذاك مبينا[٣]

ومن مواقفه في نصرة النبي ﷺ : ما رواه أصحاب السير والمغازي كابن إسحاق وموسى بن عقبة : من أن أبا طالب جمع بني هاشم وبني المطلب ، وأدخلهم الشعب مناصرة للنبي ﷺ حينما أرادت قريش قتله ، لما رأوا انتشار الإسلام في مكة ، وعدم قدرتهم على إرجاع المسلمين من الحبشة ، فكتبوا بذلك صحيفة تنص على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب أن لا يعاملوهم ، ولا يناكحوهم حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ ، واستمر الحصار ثلاث سنوات ، من المحرم في السنة السابعة للهجرة ، والتفاصيل في قصة الحصار وإن رويت من طرق ضعيفة[٤] إلا أن

(١) رواه ابن اسحاق في السيرة النبوية تحقيق محمد حميد الله ص ١٣٦ من زيادات يونس بن بكير، وأبو يعلى في المسند١٧٦/١٢ ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٨٧/٢ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ١٤٩/١ وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٤٧/١ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٣٤٢/١ ح٩٦٣ .

(٣) رواه ابن اسحاق في السيرة النبوية تحقيق محمد حميد الله ص ١٣٦ من غير سند .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٤٣٠/١-٤٣٤ ، من غير سند ، وابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٠٩/١ من طريق الواقدي وهو متروك ، والبيهقي في دلائل النبوة ٣١١/٢ موقوفاً على الزهري . قال العمري : وإذا لم تثبت رواية في تفاصيل دخول المسلمين شعب أبي طالب ، فإن أصل الحدث ثابت . السيرة الصحيحة للعمري ١٨١/١ ، ١٨٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أصل خبر الحصار ثابت في الصحيح ؛ فعن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال : قال النبي ﷺ من الغَدِ يوم النَّحرِ وهو بمِنًى : « نَحنُ نَازِلونَ غدًا بخَيْفِ بَني كِنَانَةَ حَيثُ تَقَاسَموا على الْكفْرِ » ، يعني ذلك الْمحَصَّبَ ،وَذَلكَ أنَّ قرَيْشًا ، وَكِنَانَةَ تحَالَفَتْ على بَني هَاشمٍ ، وَبَني عبد الْمطَّلِبِ ، أو بَني الْمطَّلِبِ ؛ أنْ لا يبَاكِحُوهُمْ ، ولا يبَايعُوهُمْ حتى يسْلِمُوا إلَيْهِمْ النبي ﷺ[1] . وظل أبو طالب يناصر النبي ﷺ ويدافع عنه ، حتى توفي في السنة العاشرة من البعثة وكان عمر النبي ﷺ خمسين عاماً[2] .

وكان النبي ﷺ يأمل ، ويرجو أن يسلم أبو طالب ، أو أن يموت على الإسلام ؛ لينال أجر دفاعه ونصرته للنبي ﷺ يوم القيامة بدخوله الجنة مع النبي ﷺ ، فلما حضرت أبا طالب الوفاة ، دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل ، فقال النبي ﷺ : « أي عم ؛ قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله » ، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب : أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلمانه حتى كان آخر شيء كلمهم به : على ملة عبد المطلب . فقال النبي ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أُنْهَ عنك ، فأُنزل : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [التوبة : ١١٣] ، ونزلت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص:٥٦] ، والذي حجب أبا طالب عن الإيمان هو ما كان من الأنفة في نفسه ، وخوفه من أن تُعَيِّره قريش ، فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ لعمه : « قل لا إله إلا الله ؛ أشهد لك بها يوم القيامة » ، قال : لولا أن تعيرني قريش ؛ يقولون : إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت عينك ، فأنزل الله : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ ﴾[3] .

(١) رواه البخاري في الصحيح ٢/٥٧٦ ح١٥١٣ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ٢/٩٥٢ ح١٣١٤ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٣٥ ، والسيرة النبوية الصحيحة للعمري ١/١٨٣ .

(٣) رواه مسلم في الصحيح ١/٥٥ ح٢٥ ، والترمذي في السنن ٥/٣٤١ ح٣١٨٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ولم يثبت ما روي من أن العباس بن عبد المطلب نظر إلى أبي طالب يحرك شفتيه ، فقال لرسول الله ﷺ : يا ابن أخي ، والله لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها ، فقال رسول الله ﷺ : لم أسمع[١] . وقال ابن حجر رحمه الله تعالى بعد ذكره لهذا الحديث : وهذا الحديث لو كان طريقه صحيحاً لعارضه هذا الحديث – أي حديث أبي سعيد الخدري الآتي في شفاعته ﷺ في عمه – الذي هو أصح منه ، فضلاً عن أنه لا يصح ... حتى قال : ووقفت على جزء جمعه بعض أهل الرفض أكثر ما فيه من الآحاديث الواهية الدالة على إسلام أبي طالب ، ولا يثبت من ذلك شيء[٢] .

وقد أخبر النبي ﷺ أن الله خفف من عذاب أبي طالب بسبب رعايته ، وحمايته للنبي ﷺ ؛ فقد قال العباس للنبي ﷺ : ما أغنيت عن عمك ؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك ، فقال النبي ﷺ : « هو في ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار »[٣] .

وعن أبي سَعيدٍ الْخدْرِيِّ ﷺ أنَّهُ سمع النبي ﷺ – وَذكِرَ عنْدَهُ عَمّهُ – فقال : « لعَلَّهُ تَنْفَعهُ شَفَاعَتي يوم الْقيَامَةِ فَيجْعَلُ في ضَحضَاحٍ من النّارِ يَبْلغُ كَعبَيْهِ يَغْلي منه دِمَاغهُ » . حدثنا إبْرَاهِيمُ بن حَمزَةَ حدثنا بن أبي حَازمٍ وَالدَّرَاوَرْديُّ عن يَزيدَ بهذا وقال : «تَغْلي منه أمُّ دمَاغِهِ »[٤] .

وبعد وفاة أبي طالب اجترأت قريش على النبي ﷺ فاشتد إيذاؤهم له ، قال ﷺ : « ما زالت قريش كاعة عني حتى توفي أبو طالب »[٥] .

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٦٧/٢ ، ٦٨ ضعيف فيه راو مبهم كما قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٢٣/٣ . انظر السيرة الصحيحة للعمري ١٨٤/١ .

(٢) فتح الباري ١٩٥/٧ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ١٤٠٨/٣ ح٣٦٧٠ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ١٤٠٩/٣ ح٣٦٧٢ .

(٥) تقدم في ص ١٧ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

المطلب الثالث : إيمانهم بالنبي ﷺ ونصرتهم له وجهادهم معه بعد الهجرة إلى المدينة :

تقدم ذكر مواقف آل بيت النبي ﷺ في العناية به ﷺ قبل البعثة ، وذكر مواقفهم العظيمة والنبيلة ؛ بالإيمان به بعد البعثة ، ومناصرته ، وتسليته ، والتخفيف من أحزانه ، ولقد استمرت هذه المواقف العظيمة ، والأعمال الجليلة من آل بيت النبي ﷺ الأطهار الشرفاء ؛ من قرابته كانوا أو من أزواجه بعد الهجرة إلى المدينة ، بل زاد بذلهم وعطاؤهم ، وزادت تضحياتهم في جهادهم مع النبي ﷺ ، وظهر صدق إيمانهم ، وعظيم يقينهم بدين الإسلام ، وإخلاصهم لله ورسوله ﷺ ومن مواقفهم تلك :

١- **مواقف علي بن أبي طالب** رضي الله عنه :

كان لعلي رضي الله عنه مواقف مشهودة ، وبطولات وتضحيات عظيمة في مناصرته للنبي ﷺ أثناء الهجرة إلى المدينة وبعدها ، وهي دالة على صدق إيمانه ويقينه ، وشدة محبته لله ورسوله ﷺ ، ومن ذلك :

أولاً : نومه في فراش النبي ﷺ يوم الهجرة إلى المدينة ، حين تآمرت قريش على قتله ﷺ ، فقد روت كتب السنة ، والسيرة أن النبي ﷺ لما أحاط المشركون داره ليقتلوه في ليلة الهجرة ، خرج ﷺ ، وأمر علياً رضي الله عنه أن ينام في فراشه[(١)] . ونومه رضي الله عنه في فراش النبي ﷺ عمل بطولي دال على

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ١٣٦/٢-١٣٩ وحسن إسناده المحققان من غير طريق ابن هشام ، ورواه أحمد في المسند ١٧٨/٥-١٨١ ، ٣٠١/٥ بإسنادين ضعفهما الأرنؤوط ، ونقل ابن كثير رواية الإمام أحمد والتي قال فيها : حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر ، أخبرني عثمان الجزري أن مقسماً مولى ابن عباس أخبره عن ابن عباس ... الحديث قال ابن كثير : وهذا إسناد حسن . السيرة النبوية ٢٣٩/٢ وقال الأرنؤوط في تحقيق مسند أحمد : إسناده ضعيف ثم نقل كلام العلماء في تضعيف عثمان الجزري ، وحسَّن العمري الرواية . السيرة النبوية الصحيحة ٢١٠/١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

شجاعته ، وتضحيته بنفسه حماية لرسول الله ﷺ ، وروي أن المشركين المحيطين بدار النبي ﷺ عندما علموا بخروج النبي ﷺ من بينهم ، قبضوا على علي ﷺ ، وضربوه ، وسحبوه إلى الكعبة ، وحبسوه ساعة ثم تركوه[(١)] . وروي أن النبي ﷺ ذهب في تلك الليلة هو وعلي بن أبي طالب ﷺ إلى الكعبة ، وأمر النبي ﷺ علياً أن يصعد على منكبه ليصعد الكعبة ، ليرمي صنم قريش الذي كان من نحاس ، وموتد بأوتاد من حديد ، وفك علي الصنم ، وكسره ورماه ، وانطلق النبي ﷺ وعلي ولم يرهما أحد[(٢)] .

ثانياً : مواقفه في غزوات النبي ﷺ والتي ثبت شهوده الكبرى منها جميعاً سوى غزوة تبوك والتي استخلفه النبي ﷺ فيها على أهل بيته[(٣)] ، ومن مواقفه في غزوات النبي ﷺ مايلي :

١- **مواقفه في غزوة بدر** :

- بعث النبي ﷺ له هو والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص في نفر من الصحابة يلتمسون خبر قريش ، قبل أن يصل النبي ﷺ بدراً ، فأصابوا راوية لقريش ،فيها أسلم غلام بني الحجاج ، وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد ، فأتوا بهما ،

(١) رواه ابن الجوزي في المنتظم ٤٩/٣ وقال : وحكى جرير ، ونقله صفي الرحمن المباركفوري في الرحيق المختوم ص ١٦٠ عن المنصورفوري في كتابه رحمة العالمين ، قال مهدي رزق الله : ولم نقف على مصدر الرحمة .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك من عدة طرق ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧ ، ٥/٢ وصححه ، وقال الذهبي : إسناده نظيف والمتن منكر . انظر السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ٣١٩/١ وضعفه العمري في السيرة الصحيحة ٢١٠/١ .

(٣) السيرة النبوية لابن أبي شهبة ٤٩٧/٢ وقال ابن حجر رحمه الله : وشهد المشاهد إلا غزوة تبوك . الإصابة ٥٠٧/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فسألوهما ، ورسول الله ﷺ قائم يصلي ، فقالا نحن سقاء قريش ، بعثونا نسقيهم من الماء ، فكره القوم خبرهما ، ورجوا أن يكونا لأبي سفيان ، فضربوهما ، فلما أذلقوهما[١] ، قالا : نحن لأبي سفيان ، فتركوهما ، وركع رسول الله ﷺ ، وسجد سجدتيه ، ثم سلم وقال : إذاصدقاكم ضربتموهما ، وإذا كذباكم تركتموهما ، صدقا ، والله إنهما لقريش ، فقال لهما النبي ﷺ : أخبراني عن قريش ، قالا : هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى ، فقال لهما رسول الله ﷺ : كم القوم ؟ قالا : كثير ....الحديث[٢] .

- ما روي من حمل علي ﷺ الراية يوم غزوة بدر وكانت سوداء اللون[٣] .
- ابتداء القتال بمبارزته هو وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن المطلب ، لثلاثة من المشركين ، فقتل علي ﷺ خصمه شيبة بن ربيعة كما في رواية أبي داود[٤] ، وعند ابن إسحاق أن خصم علي ﷺ الذي قتله كان الوليد بن عتبة[٥] . قال ابن حجر

(١) أي أجهدوهما . لسان العرب لابن منظور ٥٥/٥ مادة ذلق .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣٠٧/٢ ، ٣٠٨ وسنده منقطع من رواية عروة بن الزبير ، ورواه مسلم في الصحيح بشرح النووي ١٢٤/١٢ ، ١٢٥ باب غزوة بدر ، وليس فيه ذكر لمن بعثهم النبي ﷺ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٣٠٢/٢ من غير سند .

(٤) رواه أبو داود في السنن ٥٢/٣ ح٢٦٦٥ ، والبزار في المسند (البحر الزخار) ٢٩٧/٢ ح٧١٩ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي دواد ٥٠٧/٢ باب في المبارزة ، وقال ابن حجر : وهذا أصح الروايات . فتح الباري ٢٩٨/٧ .

(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٣١٨/٢ ، ٣١٩ معلقاً ، ورواه الطبري في تاريخه ٣٢/٢ من طريق ابن اسحاق ، والبيهقي في دلائل النبوة ٧٣/٣ نقلاً عن ابن إسحاق ، والذهبي في تاريخ الإسلام ٥٧/٢ من غير سند .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

رحمه الله تعالى : وهو اللائق بالمقام ؛ لأن عبيدة وشيبة كانا شيخين كعتبة وحمزة ، بخلاف علي والوليد فكانا شابين[١] .

- وقاتل ﷺ المشركين يوم بدر ، وكان قريباً من رسول الله ﷺ ، قال ﷺ : لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله ﷺ ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً[٢] .
- ما روي من قتله بأمر النبي ﷺ للنضر بن الحارث ، بوادي الصفراء ، بعد أسره في غزوة بدر[٣] .

٢- **مواقفه في غزوة أحد :**

- ما روي من حمله ﷺ الراية بعد استشهاد حامل راية المسلمين مصعب بن عمير ﷺ[٤] .
- ما روي من ابتداء القتال بمبارزة بينه وبين حامل لواء المشركين طلحة بن عثمان ، فقتله علي ﷺ[٥] .
- ثباته مع النبي ﷺ حين فر من فر من المسلمين ، وقيامه بغسل الدم عن وجهه الشريف ، لما شج وجهه ، وسال دمه ، فكان يصب الماء على يد فاطمة ، وفاطمة تغسل الدم عن وجهه ﷺ[٦] .

---

(١) فتح الباري ٢٩٨/٧ كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل .

(٢) رواه أحمد في المسند ٨١/٢ وصححه المحققون .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣٤٧/٢ من غير إسناد .

(٤) رواه خليفة بن خياط في التاريخ ص ٦٧ وفي إسناده سلام بن أبي مطيع يروي عن قتادة ، قال ابن حجر : ثقة ، في روايته عن قتادة ضعف . تقريب التهذيب ص ٢٦١ وهو مرسل عن سعيد بن المسيب . السيرة الصحيحة للعمري ٣٨١/٢ .

(٥) رواه الطبري في التفسير ٢٨١/٧ قال العمري بإسناد صحيح لكنه من مراسيل السدي . السيرة الصحيحة ٣٨٤/٢ .

(٦) رواه البخاري في الصحيح ٩٦/١ ح٢٤٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- ما روي من بعث النبي ﷺ له في آثار المشركين بعد انتهاء القتال ، فإن كانوا قد جنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، فإنهم يريدون مكة ، وإن ركبوا الخيل ، وساقوا الإبل ، فإنهم يريدون المدينة ، قال ﷺ : « والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ، ثم لأناجزنهم » ، فخرج إليهم علي ، فوجدهم قد جنبوا الخيل ، وامتطوا الإبل ، وتوجهوا إلى مكة[١] .
- اشتفاؤه من المشركين بقتالهم بسيفه ، فقد أعطى علي ﷺ بعد غزوة أحد السيف لزوجته فاطمة رضي الله عنها وقال : هاك السيف ، فإنها قد شفتني ، فقال رسول الله ﷺ : لئن كنت أجدت الضرب بسيفك ، لقد أجاد سهل بن حنيف ، وأبو دجانة ، وعاصم بن ثابت بن الأقلح ، والحارث بن الصمة[٢] .

٣- **ما روي من حمله الراية في غزوة بدر الموعد :**

- وهي التي كانت بعد أحد سنة أربع حيث خرج النبي ﷺ في ألف وخمسمائة من أصحابه ، ولم يقع فيها قتال ، حيث أخلف أبو سفيان الموعد ، وعاد إلى مكة[٣] .

٤- **مواقفه في غزوة الخندق :**

- ما روي من مبارزته لفارس قريش عمرو بن عبد ود حين اقتحم الخندق ، فبرز له علي ﷺ فقتله[٤] .

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ١٣٦/٣ من غير سند وضعفه المحققان ، والطبري في تاريخه ٧١/٢ من طريق ابن اسحاق ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٨/٤ من طريق ابن إسحاق .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك ٢٦/٣ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، والبيهقي في دلائل النبوة ٢٨٣/٢ من طريق الحاكم .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات ٤٠٢/٢ من غير سند ، وانظر السيرة الصحيحة ٤٠١/٢ ، ٤٠٢ .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣١٢/٣ ، ٣١٣ وضعفه محققا الكتاب ، ومثل هذا الخبر لا يتشدد في إثباته ، كما قال العمري في السيرة الصحيحة ٤٢٩/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٥- **مواقفه في صلح الحديبية :**

- كان ﷺ ممن حضر صلح الحديبية ، وبايع بيعة الرضوان مع من بايع من الصحابة ﷺ ، وهم ألف وأربعمائة ، وفي رواية : ألف وخمسمائة[(١)] والذين قال لهم النبي ﷺ : أنتم خير أهل الأرض[(٢)] . وقال ﷺ : « لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها »[(٣)] . وكان هو الذي كتب الصلح الذي جرى بين قريش وبين المسلمين بأمر من النبي ﷺ[(٤)] .

٦- **مواقفه في غزوة خيبر :**

- إعطاء النبي ﷺ الراية له في فتح حصن ناعم ، وهو من أقوى حصون خيبر ، فقد قال النبي ﷺ : « لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله ، ويحبه الله ورسوله » ، فبات الناس يدوكون[(٥)] ليلتهم أيهم يعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجى أن يعطاها ، فقال : « أين علي بن أبي طالب ؟ » فقالوا : هو يا رسول الله يشتكي عينيه ، قال : « فأرسلوا إليه » ، فأتى ، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ، ودعا له ، فبرأ ، حتى كأن لم يكن به وجع ، فأعطاه الراية ، فقال علي : يا رسول الله ؛ أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ، فقال : « انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم

---

(١) رواه مسلم في الصحيح ٣/١٤٨٤ ح١٨٥٦ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٤/١٥٢٦ ح٣٩٢٣ ومسلم في الصحيح ٣/١٤٨٤ ح١٨٥٦ .

(٣) رواه مسلم في الصحيح ٤/١٩٤٢ ح٢٤٩٦ .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ٢/٩٧٧ ح٢٥٨١ ، ومسلم في الصحيح ٣/١٤١١ ح١٧٨٤ .

(٥) يدوكون : أي يخوضون ويتحدثون .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بما يجب عليهم من حق الله فيه ، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم »[(١)] . وفي رواية : ففتح الله عليه[(٢)] .

٧- **مواقفه في غزوة فتح مكة :**

- رده ، وكذلك أبو بكر ، وعمر ، وفاطمة ﷺ لأبي سفيان ﷺ عنه قبل إسلامه حينما جاء ليجدد معاهدة صلح الحديبة لما نقضتها قريش ، فقد ورد أنه قدم المدينة ، فلم يتصل بالنبي ﷺ مباشرة وإنما ذهب إلى أبي بكر وعمر ، ثم فاطمة ثم علي ، فردوه جميعاً ، وأن عمر بن الخطاب ﷺ قال له : أأنا أشفع لكم إلى رسول الله ﷺ ؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به[(٣)] .
- بعثه ﷺ للقبض على المرأة التي بعثها حاطب بن أبي بلتعة ﷺ بكتاب إلى أهل مكة ؛ قال ﷺ : بعَثَنِي رسول اللّهِ ﷺ أنا وَالزُّبَيرَ وَالمِقْدَادَ فقال : « انطَلِقُوا حتى تَأتُوا رَوضَةَ خاخٍ فإن بها ظعِينَةً معَهَا كِتابٌ فخُذُوهُ منها » ، فَذَهَبنَا تعَادَى بِنا خَيلُنَا حتى أَتَينَا الرَّوضَةَ فإذا نَحنُ بِالظّعِينَةِ ، فَقُلنَا : أَخرِجِي الكِتَابَ . فقالت : ما معِي من كِتابٍ . فَقُلنَا : لَتُخرِجِنَّ الكِتَابَ أو لَنُلقِيَنَّ الثِّيابَ . فَأَخرَجَتْهُ من عِقاصِهَا ، فَأَتَينَا بِهِ النبي ﷺ فإذا فيه : من حاطِبِ بن أبي

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٥٧/٣ ح ٣٤٩٨ ، ومسلم في الصحيح ١٨٧٢/٤ ح٢٤٠٦ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٠٨٦/٣ ح ٢٨١٢ ، ومسلم في الصحيح ١٨٧١/٤ ح٢٤٠٤ .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٥٤/٤ ، ٥٥ من طريق ابن إسحاق معلقاً ، ورواه عبد الرزاق في المصنف ٣٧٤/٥-٣٧٦ من طريق معمر قال أخبرني عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس ، وإسناده ضعيف ؛ فيه عثمان بن عمرو بن ساج وهو الجزري قال ابن حجر : فيه ضعف التقريب ص٣٨٦ ، ورواه الطبري في التاريخ ١٥٤/٢ من طريق ابن إسحاق ، والبيهقي في دلائل النبوة ٨/٥ فالأثر حسن لغيره بطريقيه والله أعلم ، وصححه محققا « سيرة ابن هشام » .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

بَلتَعَةَ إلى أُناسٍ من المُشْرِكِينَ مِمّنْ بمكّةَ يُخبِرُهُمْ ببَعضِ أَمرِ النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « ما هذا يا حاطِبُ ؟ » ، قال لا تَعجَلْ عَلَيَّ يا رسُولَ اللّهِ ؛ إني كنت امرَأً من قُرَيْشٍ ولم أكُنْ من أنْفُسِهِمْ وكان من معَكَ من الْمُهاجِرِينَ لهم قرَابَاتٌ يحْمُونَ بها أهْلِيهِمْ وأَمْوَالَهُمْ بمكّةَ فأَحْبَبْتُ إذْ فاتَنِي من النّسَبِ فيهِمْ أنْ أصْطَنِعَ إلَيْهِمْ يدًا يحْمُونَ قرَابَتِي ، وما فعَلْتُ ذلك كفْرًا ولا ارْتِدادًا عن دينِي فقال النبي ﷺ : « إنه قد صدَقَكُمْ » ، فقال عُمرُ : دعْنِي يا رسُولَ اللّهِ فأَضْرِبَ عُنُقهُ . فقال : « إنه شهِدَ بدْرًا ، وما يدْرِيكَ لعَلَّ اللّهَ ﷻ اطّلَعَ على أهْلِ بدْرٍ فقال اعْمَلُوا ما شِئْتمْ فقَدْ غفَرْتُ لكُمْ » ، قال عمْرٌو ونَزَلَتْ فيه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة : ١](١) .

- ما روي من بعث النبي ﷺ له لدفع ديات قتلى بني جذيمة ، الذين قتلهم خالد بن الوليد ﷺ خطأً(٢) . وكان النبي ﷺ قد بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة يدعوهم للإسلام عقب فتح مكة(٣) ، فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صبأنا ، صبأنا ... فلما قدم

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٨٥٥/٤ ح٤٦٠٨ .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ١٠٢/٤ بإسناد حسن إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر وهو ثقة من الرابعة ، فالسند منقطع ، وحكيم بن حكيم شيخ ابن إسحاق قال عنه الذهبي : حسن الحديث . الكاشف ٣٤٧/١ ، وقال ابن حجر : صدوق . التقريب ص ١٧٦ وقد أشار ابن حجر إلى هذه الرواية ، فقال : وزاد الباقر في روايته : ثم دعا رسول الله ﷺ علياً ، فقال : اخرج إلى هؤلاء القوم ، واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال ، فلم يبق لهم أحد إلا وداه . فتح الباري ٥٨/٨ .

(٣) قال ابن حجر رحمه الله : وهذا البعث كان عقب فتح مكة في شوال ، قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي ، قال : وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم . فتح الباري ٥٧/٨ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

على النبي ﷺ ، رفع النبي ﷺ يديه ، فقال : « اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد » ، مرتين[١] .

٨- **مواقفه في غزوة حنين :**

- ثباته مع النبي ﷺ مع من ثبت حين فر عنه الناس ، وجرح ﷺ وضرب بضعة عشرة ضربة[٢] .

ثالثاً : ما روي من بعث النبي ﷺ له لبلاد طيء[٣] ، لهدم صنمها الذي كان يسمى الفُلْس ، فهدمه وخربه[٤] .

رابعاً : مواقفه في غزوة تبوك : وهي الغزوة التي سميت بغزوة العسرة ، وكان الخروج فيها في شدة الحر ، وفي وقت نضوج الثمار ، وكانت وجهة الجيش شديدة البعد قرابة ٧٧٨ كيلاً عن المدينة شمالاً ، والعدو فيها شرس قوي ، فكان الخروج فيها شديداً على النفوس ، لذلك تخاذل المنافقون عن الخروج إليها ، وقالوا كما قال الله تعالى عنهم : ﴿ لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلْحَرِّ ﴾ [التوبة : ٨١] ، وقال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [التوبة : ٤٢] وكان علي بن أبي طالب ﷺ كبقية أهل الإيمان واليقين من صحابة

(١) رواه البخاري في الصحيح مع فتح الباري ٥٦/٨ ح٤٣٣٩ .

(٢) رواه البزار ، كشف الأستار للهيثمي ٣٤٦/٢ ، ٣٤٧ وحسَّن ابن حجر إسناده في فتح الباري ٤٢/٨ شرح ح٤٣٢٣ .

(٣) طيء : قبيلة عربية قحطانية ، كانت منازلهم في اليمن ثم خرجوا منها ، ونزلوا سميراء وفيد بجوار بني أسد ، وكان لهم جبلا طيء أجا وسلمى في منطقة حائل . المعالم الأثيرة لمحمد شراب ص ١٧٦ .

(٤) رواه الواقدي في المغازي ٩٨٤/٣ وابن سعد في الطبقات ١٦٤/٢ من غير سند .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

النبي ﷺ من المسارعين للخروج مع النبي ﷺ في هذه الغزوة إلا أن النبي ﷺ أراد أن يستخلفه على أهل بيته ، فاغتم ﷺ ، وحزن ، وهو الذي لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزواته ، وقال : يا رسول الله ، تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال رسول الله ﷺ : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، غير أنه لا نبي بعدي »[(١)] .

خامساً : بعث النبي ﷺ له ﷺ في العام التاسع للهجرة ليبلغ الناس في الحج ، ويعلن عليهم صدر سورة براءة ، وذلك في موسم الحج الذي أمَّر عليه النبي ﷺ أبا بكر الصديق ﷺ[(٢)] . قال علي بن أبي طالب ﷺ : بعثت بأربع – أي ليبلغها للناس في الحج – : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فعهده إلى مدته ، ولا يحج المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا[(٣)] .

سادساً : بعث النبي ﷺ له إلى اليمن قاضياً، وداعياً ، قال علي ﷺ : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فقلت : يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني ، وأنا لا أبصر القضاء ، قال : فوضع يده على صدري ، وقال : « اللهم ثبت لسانه ، واهد قلبه ، يا علي ؛ إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول ، فإنك إذا فعلت ذلك تبين لك القضاء » . قال فما اختلف علي قضاء بعد ، أو ما أشكل علي قضاء بعد[(٤)] . وقام علي ﷺ بالدعوة إلى الله ، فأسلمت على يديه أعداد هائلة ، فقد ثبت أن قبيلة همدان أسلمت جميعها على يديه ، فكتب

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٦٠٢/٤ ح٤١٥٤ ، ومسلم في الصحيح ١٨٧١/٤ ح٢٤٠٤ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٧١٠/٤ ح٤٣٧٩ .

(٣) رواه أحمد في المسند ٣٢/٢ح ٥٩٤ وصححه محققوا الكتاب .

(٤) رواه أحمد في فضائل الصحابة ٦٩٩/٢ /٧٠٠ وحسنه محقق الكتاب .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ﷺ بذلك إلى النبي ﷺ ، فخر ساجداً ، ثم رفع رأسه ، وقال : « السلام على همدان »[١] .

سابعاً : قيامه بتغسيل النبي ﷺ بعد وفاته ، فقد ورد أن علي بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وابنيه الفضل ، وقثم ، وأسامة بن زيد ، وشقران مولى رسول الله ﷺ ، وكذلك أوس بن خولي الأنصاري ﷺ هم الذين قاموا بتغسيل النبي ﷺ وتكفينه ، وأن علياً ﷺ أسند النبي ﷺ إلى صدره ، وكان العباس ، والفضل ، وقثم يقلبونه معه ، وكان أسامة بن زيد ، وشقران يصبان الماء ، وعلي يغسله ، ويدلكه بقميص لا يفضي بيده إلى رسول الله ﷺ ، ويقول : بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ، ثم كفنوه ﷺ ، ونزلوا في قبره ، وأنزلوه ، ثم دفنوه ﷺ[٢] .

٢- **موقف جعفر بن أبي طالب ﷺ :**

تقدم ذكر موقف جعفر بن أبي طالب ﷺ ، وأنه كان من السابقين إلى الإسلام ، وممن هاجر إلى الحبشة ، وتقدم ذكر موقفه العظيم عند النجاشي في الحبشة[٣] .

---

(١) قال ابن حجر عند شرحه لحديث البراء الذي رواه البخاري في الصحيح وفيه : بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن ، ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه ... الحديث : أورد البخاري هذا الحديث مختصراً ، وقد أورده الإسماعلي من طريق أبي عبيد بن أبي السفر سمعت إبراهيم بن يوسف ، قال وهو الذي أخرجه البخاري من طريق فزاد فيه (قال البراء : فكنت ممن عقب معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، فصلى بنا علي ، وصفنا صفاً واحداً ، ثم تقدم بين أيدينا ، فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلمت همدان جميعاً ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم ، فلما قرأ الكتاب خر ساجداً ، ثم رفع رأسه ، وقال : « السلام على همدان » . فتح الباري ٦٦/٨ شرح حديث ٤٣٤٩ .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٤١٥/٤- ٤١٩ وضعفه المحققان وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ١٢٥ .

(٣) ص ٥٠ ، ٥١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وظل جعفر بن أبي طالب ﷺ ومن معه من المهاجرين بالحبشة ، حتى عادوا إلى النبي ﷺ حين فتح خيبر في السنة السابعة من الهجرة ، وكان عددهم ثلاثة وخمسين رجلاً وامرأة ، فقسم لهم النبي ﷺ من غنائم خيبر ، ولم يقسم من غنائمها لأحد غيرهم ممن لم يشهدها[١] .

وموقفه ﷺ في غزوة مؤتة : وكانت في أرض البلقاء شرقي الأردن على مسيرة أحد عشر كيلاً جنوب مدينة الكرك[٢] في السنة الثامنة للهجرة لقتال جيش الروم ومن ناصرهم من العرب ، والذي تذكر المصادر أن عدده بلغ مائتي ألف ، وبعث النبي ﷺ جيشاً قوامه ثلاثة آلاف[٣] ، وعين النبي ﷺ لهذا الجيش ثلاثة من القادة هم : زيد بن حارثة ، فإن قتل ، فجعفر بن أبي طالب ، فإن قتل ، فعبد الله بن رواحة ، واستشهد القادة الثلاثة رضي الله عنهم جميعاً ، ونعاهم النبي ﷺ قبل أن يأتيه خبرهم ، وعيناه تذرفان[٤] . وأبلى جعفر بن أبي طالب ﷺ بلاءً حسناً ، وقاتل الروم قتالاً شديداً، فعن عبد الله بن عمر ﷺ أنهم التمسوا جعفر بن أبي طالب ﷺ في القتلى ، فوجدوه وفي جسده بضعاً وتسعين ، ما بين طعنة رمح ، وضربة سيف[٥] . وواسى النبي ﷺ أبناء جعفر بن أبي طالب وأمهم ، فجاءهم بعد ثلاثة أيام من مقتل جعفر ﷺ ، فقال : لا تبكوا على أخي بعد اليوم ، ادعوا لي ابنَيْ أخي ، قال عبد الله بن جعفر : فجيء بنا كأننا أفرُخ ، فقال : « ادعوا لي الحلاق » ، فجيء بالحلاق ، فحلق رؤوسنا ثم قال : « أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأما عبد الله فشبيه خَلقي وخُلقي » ، ثم أخذ بيدي فأشالها ،

(١) رواه البخاري في الصحيح ١١٤٢/٢ ح٢٩٦٧ ، ومسلم في الصحيح ١٩٤٦/٤ ح٢٩٦٧ .

(٢) المعالم الأثيرة ص ٢٣٧ .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٢٤/٤ من مرسل عروة بن الزبير بإسناد حسن .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ١٥٥٤/٤ ح٤٠١٣ .

(٥) رواه البخاري في الصحيح ١٥٥٣/٤ ح٤٠١٢ .

فقال : « اللهم اخلف جعفراً في أهله ، وبارك لعبد الله في صفقة يمينه » قالها ثلاث مرار ، قال فجاءت أمنا ، فذكرت له يتمنا ، وجعلت تُفْرِحُ له ، فقال : « العيلة تخافين عليهم ، وأنا وليهم في الدنيا والأخرة ؟! »[١] .

٣- **مواقف حمزة بن عبد المطلب** ﷺ :

أولاً : بعث النبي ﷺ له قبل غزوة بدر في سرية إلى سيف البحر من ناحية العيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين لاعتراض عير لقريش ، فلقي أبا جهل بن هشام بالساحل في ثلاثمائة راكب ، فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني ، وكان موادعاً للفريقين ، ولم يقع قتال بين الفريقين[٢] .

ثانياً : ما روي من قتله ﷺ للأسود بن عبد الأسد المخزومي في غزوة بدر وكان رجلاً شرساً سيء الخلق ، فقال : أعاهد الله لأشربن من حوضهم ، أو لأهدمنه ، أو لأموتن دونه ، فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً ، ثم حبا إلى الحوض ، حتى اقتحم فيه ، يريد أن يبر بيمينه ، فقتله حمزة في الحوض[٣] .

ثالثاً : ابتداء القتال يوم بدر بمبارزة بينه وبين عتبة بن ربيعة فقتله حمزة ﷺ[٤] .

رابعاً : مبارزته ﷺ في غزوة أحد لسباع بن عبد العزى ، وقتله له ، فلما اصطف المسلمون والمشركون يوم أحد للقتال ، خرج من صفوف المشركين سباع بن عبد العزى الخزاعي فقال : هل من مبارز ؟ فخرج إليه حمزة بن

---

(١) رواه أحمد في المسند ٢٧٨/٣ وصححه محققوا الكتاب .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٢٨١/٢من غير سند .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣١٨/٢ من غير إسناد وضعفه محققا الكتاب .

(٤) تقدمت الإشارة إلى تخريج هذا الأثر في ذكر مبارزة علي ﷺ لشيبة بن ربيعة يوم بدر في ص ٥٩ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

عبد المطلب ، فقال : ياسباع ، يا ابن أم أنمار مقطعة البظور ، أتُحَادُّ الله ورسوله ﷺ ، قال : ثم شد عليه فكان كأمس الذاهب[١] .

خامساً : استشهاده ﷺ يوم أحد بعد أن قاتل قتالاً شديداً ، وكان يصول ويجول في ميدان القتال ، حتى كمن له وحشي الحبشي مولى جبير بن مطعم ، واختبأ عند صخرة ؛ لأنه لا يستطيع مواجهته ، فلما دنا حمزة ﷺ ، رماه بحربته ، فوضعها مابين سرته وعانته ، فخرجت من بين وركيه ، فمات ﷺ ، وكان قتل وحشي لحمزة ﷺ بتحريض من مولاه جبير بن مطعم لأن حمزة ﷺ كان قتل عمه طعيمة بن عدي بن الخيار ، فقال له جبير : إن قتلت حمزة بعمي طعيمة فأنت حر[٢] . وحزن النبي ﷺ لمقتل عمه حمزة حزناً شديداً ؛ فقد مر ﷺ بعد رجوعه من أحد إلى المدينة بدور الأنصار فسمع لهم بكاءاً على قتلاهم فقال : « ولكن حمزة لا بواكي له » – حزناً عليه وألماً لفراقه – فبلغ ذلك الأنصار ، فبكته نساؤهم ، فقال لهم النبي ﷺ خيراً ، ونهاهن عن النياحة[٣] .

وأسلم وحشي ﷺ ، ولكن النبي ﷺ من فرط محبته لعمه حمزة ﷺ ، وشدة وقع مصيبة قتل حمزة ﷺ على قلبه لم يكن يستطيع رؤية قاتله وهو وحشي ، قال وحشي ﷺ وهو يذكر مقتل حمزة ﷺ : ... فلما رجع الناس – أي من غزوة أحد – رجعت معهم ، فأقمت بمكة حتى فشا فيها الإسلام ، ثم خرجت إلى الطائف ، فأرسلوا رسلاً ، فقيل لي :

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٤٩٤/٤ ح٣٨٤٤ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ١٤٤/٣ وصححه المحققان ، وعبد الرزاق في المصنف ٥٦١/٣ ، وابن أبي شيبة في المصنف ٦٣/٣ ، وأحمد في المسند ٣٩٨/٩ ح٥٥٦٣ وحسن إسناده المحققان .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

إنه لا يهيج الرسل ، فخرجت حتى قدمت على رسول الله ﷺ ، فلما رآني قال : « آنت وحشي ؟ » قلت : نعم ، قال : « أنت قاتل حمزة ؟ » قلت : قد كان من الأمر ما بلغك . قال فهل تستطيع أن تغيب وجهك عني ؟ قال : فخرجت ، فلما قبض رسول الله ﷺ ....الحديث[١] .

٤- **مواقف العباس بن عبد المطلب** رضي الله عنه :

تقدم أن العباس رضي الله عنه كان ممن يحب النبي ﷺ ، ويعتني به ، ويدافع عنه قبل الهجرة إلى المدينة[٢] . ومن مواقفه بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة :

١- **مواقفه قبل إعلانه إسلامه** :

وبعد الهجرة استمر العباس في مناصرته للنبي ﷺ ، وكان خروجه مع المشركين يوم بدر إكراهاً ، ومن غير طيب نفس منه ، فقد قال ﷺ : من استطعتم أن تأسروا من بني عبد المطلب ، فإنهم خرجوا كرهاً[٣] وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال : « إني عرفت رجالاً من بني هاشم ، وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا ، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ، ومن لقي أبا البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله ، ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ فلا يقتله ، فإنه إنما خرج مستكرهاً »[٤] . والحديث فيه ضعف ويشهد له الذي قبله . ومما يؤيد محبة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه للنبي ﷺ ، وتأييده له ، واعترافه بصدق نبوته وهو بمكة ، قبل أن يعلن إسلامه ، حديث الحجاج بن عِلاط ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : لما افتتح رسول الله ﷺ خيبر ، قال الحجاج بن عِلاط : يا رسول الله ، إن لي بمكة مالاً ، وإن لي بها أهلاً ، وإني أريد أن آتيهم ، فأنا في حل إن نلت منك ، أو قلت شيئاً ؟! فأذن له رسول الله ﷺ أن يقول ما شاء ،

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٤٩٥/٤ ح٣٨٤٤ .

(٢) انظر ص ٤٣ .

(٣) رواه أحمد في المسند ٩٧/٢ ح٦٧٦ وصحح إسناده محققوا الكتاب .

(٤) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣٢٤/٢ وضعفه محققا الكتاب .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فأتى امرأته حين قدم ، فقال : اجمعي لي ما كان عندك فإني أريد أن أشتري من غنائم محمد وأصحابه ، فإنهم قد استبيحوا ، وأصيبت أموالهم ، قال : ففشا ذلك بمكة ، فانقمع المسلمون ، وأظهر المشركون فرحاً وسروراً ، وبلغ الخبر العباس ، فعقر ، وجعل لا يستطيع أن يقوم ، قال معمر : فأخبرني عثمان الجزري ، عن مقسم ، قال : فأخذ ابناً له يقال له : قثم ، فاستلقى ، فوضعه على صدره ، وهو يقول : حبي قثم شبيه ذي الأنف الأشم نبي ذي النعم برغم من رغم .

قال ثابت عن أنس : ثم أرسل غلاماً إلى الحجاج بن علاط : ويلك ما جئت به ، وماذا تقول ؟ فما وعد الله خير مما جئت به ، قال : الحجاج بن علاط لغلامه : اقرأ على أبي الفضل السلام ، وقل له : فليخل لي في بعض بيوته لآتيه ، فإن الخبر على ما يسره ، فجاء غلامه ، فلما بلغ باب الدار ، قال : أبشر يا أبا الفضل ، قال : فوثب العباس فرحاً حتى قبَّل ما بين عينيه ، فأخبره ما قال الحجاج ، فأعتقه ... الحديث[(١)] .

٢- **مواقفه بعد إعلانه إسلامه :**

أولاً : موقفه قبل هجرته إلى المدينة :

أسلم العباس ﷺ قبل غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة ، وكان يخفي إسلامه ليأتي بأخبار قريش للنبي ﷺ[(٢)] .

ثانياً : مواقفه بعد هجرته إلى المدينة :

- **موقفه في فتح مكة :**

فقد قدم على النبي ﷺ مهاجرًا ، وذلك حين خرج النبي ﷺ والمسلمون لفتح مكة ، فالتقى بالنبي ﷺ بالجحفة[(٣)] .

---

(١) رواه أحمد في المسند ٤٠٠/١٩ ، ٤٠١ وقال محققوا الكتاب : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(٢) السيرة النبوية الصحيحة للعمري ٤٧٦/٢ ، والسيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ١٢٤/٢ .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٦٠/٤ ، ٦١ من غير سند والسيرة الصحيحة ٤٧٦/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأمره النبي ﷺ عام الفتح بحبس أبي سفيان حتى ينظر إلى المسلمين وقوة جندهم ، وعدتهم ، فيدخل الإسلام قلبه . فعن هشَامٍ بن عروة عن أبيه قال : لَمَّا سارَ رسول اللّهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ ، فبَلَغَ ذلك قرَيْشًا ، خرَجَ أبو سفْيَانَ بن حَربٍ ، وَحَكيمُ بن حزَامٍ ، وَبدَيْلُ بن وَرقَاءَ يَلْتَمِسونَ الخَبَرَ عن رسول اللّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلوا يَسِيرونَ حتى أَتَوا مرَّ الظَّهرَانِ ، فإذا همْ بنِيرَانٍ كَأَنَّهَا نيرَانُ عرَفَةَ ، فقال أبو سفْيَانَ : ما هذه ؟ لكَأَنَّهَا نيرَانُ عرَفَةَ ، فقال بدَيْلُ بن وَرقَاءَ : نيرَانُ بَني عَمرٍو ، فقال أبو سفْيَانَ : عَمرٌو أقَلُّ من ذلك ، فَرآهمْ ناسٌ من حرَسِ رسول اللّهِ ﷺ ، فَأَدْرَكوهُمْ ، فَأَخَذوهُمْ ، فَأَتَوا بهِمْ رَسولَ اللّهِ ﷺ ، فَأَسلَمَ أبو سفْيَانَ ، فلما سارَ ، قال للْعَبَّاسِ : احْبسْ أبَا سفْيَانَ عنْدَ خطم الجبل حتى يَنْظرَ إلى الْمسْلِمِينَ ، فحَبَسَهُ العَبَّاسُ ،فجَعَلَتْ الْقَبَائلُ تَمرُّ مع النبي ﷺ ، تمُرُّ كَتيبَةً كَتيبَةً على أبي سُفْيانَ ، فمَرَّتْ كَتيبَةٌ ، قال يا عبَّاسُ : من هذه ؟ قال هذه غفَارُ ، قال : ما لي وَلغِفَارَ ، ثمَّ مرَّتْ جُهيْنَةُ ، قال : مثْلَ ذلك ، ثمَّ مرَّتْ سعْدُ بن هُذيْمٍ ، فقال مثْلَ ذلك ، ومَرَّتْ سُلَيْمُ فقال مثْلَ ذلك ، حتى أقْبَلَتْ كَتيبَةٌ لم يرَ مثْلَهَا ، قال : من هذه ؟ قال هؤلاء الأنصار عليهم سعْدُ بن عُبادَةَ معه الرّايَةُ ، فقال سَعدُ بن عُبادَةَ : يا أبَا سُفيَانَ ، اليَوْمَ يَومُ المَلْحَمَةِ ، اليَوْمَ تُستَحَلُّ الكَعْبَةُ ، فقال أبو سُفيَانَ : يا عبَّاسُ ، حبَّذَا يَومُ الذِّمارِ ، ثمَّ جاءَتْ كتِيبَةٌ وهِيَ أقَلُّ الكَتَائِبِ فيهِمْ رسول اللّهِ ﷺ ، وَأَصحَابُهُ ، ورَايَةُ النبي ﷺ مع الزُّبَيرِ بن العَوَّامِ ، فلما مرَّ رسول اللّهِ ﷺ بأبي سُفيَانَ قال : أَلَمْ تَعلَمْ ما قال سَعدُ بن عُبادَةَ ؟ قال : ما قال ؟ قال : كذا ، وكذا ، فقال : كَذَبَ سَعدٌ ، ولَكِنْ هذا يَومٌ يُعظِّمُ اللّه فيه الكَعْبَةَ ، وَيَومٌ تُكسَى فيه الكَعْبَةُ ، قال : وأَمَرَ رسول اللّهِ ﷺ أنْ تُركَزَ رايَتُهُ بالحَجُونِ ... الحديث[1] .

ودعا رسول الله ﷺ أبا سفيان للإسلام ، فتردد ، فأمر الرسول ﷺ العباس بأن يأخذه إلى خيمته ، ويحضره في صباح اليوم التالي ، ففعل ، وأسلم أبو

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٥٥٩/٤ ح٤٠٣٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سفيان في اليوم التالي ، وأطلعه العباس على قوة المسلمين ، حيث استعرض الجيش أمامه ، فأدرك أبو سفيان قوة المسلمين ، وأنه لا قِبَل لقريش بهم ، حتى إذا مرت به كتيبة المهاجرين والأنصار وفيهم رسول الله ﷺ ، قال : والله لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيماً ، فقال العباس : ويحك يا أبا سفيان ، إنها النبوة ، قال : فنعم إذاً[(١)] .

- **موقفه في غزوة حنين :**

كان العباس ﷺ ممن ثبت مع النبي ﷺ في الأوقات العصيبة ، حين فر المسلمون ، وكادت أن تحل بهم الهزيمة كما ذكر الله تعالى حالهم بقوله : ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة : ٢٥] قال ﷺ : شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين ، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول الله ﷺ ، فلم نفارقه ، ورسول الله ﷺ على بغلة له بيضاء ، أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي ، فلما التقى المسلمون والكفار ، ولَّى المسلمون مدبرين ، فطفق رسول الله ﷺ يركض بغلته قِبَل الكفار ، قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكفُّها إرادة ألا تسرع ، وأبو سفيان آخذٌ بركاب رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : « أي عباس ، ناد أصحاب

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٦٢/٤-٦٦ ، والطبري في التاريخ ١٥٨/٢ ، من طريق ابن إسحاق ، وفي إسناده حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وهو ضعيف كما في تقريب التقريب ص ١٥٨ ، والطحاوي في مشكل الآثار ٣١٩/٣ وقال : فهذا حديث متصل الإسناد صحيح ٣٢٢ ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٨ ح٧٢٦٤ ، والبيهقي في دلائل النبوة من طريق ابن إسحاق كما عند الطبري ، وابن حجر في المطالب العالية ٤٥٩/١٧ من مسند إسحاق بن راهوية ، وقال : هذا حديث صحيح .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

السَّمُرَةِ » ، قال عباس : وكان رجلاً صيِّتاً ، فقلت بأعلى صوتي : أين أصحاب السَّمُرَة ، قال : فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها ، فقالوا : يالبيك ، يالبيك ، قال : فاقتتلوا ... الحديث[١] .

قيامه وولديه الفضل وقثم ﷺ بتغسيل النبي ﷺ بعد وفاته ﷺ ، وتجهيزه ودفنه مع علي بن أبي طالب وعدد من الصحابة ﷺ .

٥- **موقف أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب** ﷺ :

وهو ابن عم النبي ﷺ ، وأخوه من الرضاعة[٢] ، قدم على النبي ﷺ مسلماً عندما خرج ﷺ لفتح مكة ، فلقيه بين مكة والمدينة ، فأسلم وحسن إسلامه[٣] . وكان له موقف عظيم ومشهود في غزوة حنين دال على صدق إيمانه ، وعظيم محبته لله ورسوله ﷺ ، فقد ثبت مع النبي ﷺ حين فر عنه الناس ، وغشي المشركون معسكر المسلمين ، وأمطروهم بالسهام ، كما تقدم ذلك في ثبات العباس بن عبد المطلب معه يومئذٍ . وعن البراء بن عازب ﷺ وسأله رجل ، فقال : يا أبا عمارة ؛ أفررتم يوم حنين ؟ قال : لا والله ، ما ولى رسول الله ﷺ ، ولكنه خرج شبان أصحابه وأَخفَّاؤُهُم حُسَّراً ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح ، فلقوا قوماً رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر ، فرشقوهم رشقاً ، ما يكادون يخطئون ، فأقبلوا هناك إلى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ على بغلته البيضاء ، وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به ، فنزل ، فاستنصر وقال : « أنا النبي لاكذب أنا ابن عبد المطلب »[٤] .

---

(١) رواه مسلم في الصحيح ٢/١٣٩٨ ح١٧٧٥ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٢٣٧ .

(٣) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٤/٦١ وحسن إسناده محققا الكتاب .

(٤) رواه البخاري في الصحيح ٣/١٠٧١ ح٢٧٧٢ ، مسلم في الصحيح ٣/١٤٠٠ ح١٧٧٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦- موقف عبيدة بن الحارث بن المطلب ﷺ :

ابن عم النبي ﷺ ، وكان أسن منه بعشر سنوات ، وكان إسلامه ﷺ قبل دخول النبي ﷺ دار الأرقم بن أبي الأرقم[١] ، وكانت له مواقف مشهودة بعد الهجرة إلى المدينة فمن ذلك :

بعث النبي ﷺ له أميراً على سرية قبل غزوة بدر في ستين أو ثمانين من المهاجرين ، حتى بلغ ماءً بالحجاز ، فلقي فيه جمعاً عظيماً من قريش ، فتناوشوا ، ورمى سعد بن أبي وقاص فيها بأول سهم في سبيل الله ، ثم انصرفوا[٢] .

مبارزته ﷺ في غزوة بدر قبل ابتداء القتال ، للوليد بن عتبة بن ربيعة ، فجرح كل منهما صاحبه ، واحتمل عبيدة إلى معسكر المسلمين ، ومات بالصفراء في طريق العودة إلى المدينة[٣] ، وقيل : إن الذي بارزه عبيدة هو عتبة بن ربيعة لأنهما كانا كبيرا السن[٤] .

٧- ما روي من موقف صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها ولم يثبت :

هي عمة النبي ﷺ ، شقيقة حمزة بن عبد المطلب ، وهي أم الزبير بن العوام ﷺ[٥] ، روي أنها شهدت غزوة الخندق مع المسلمين ، فلما غدرت بنو قريظة بالمسلمين كانت نساء المسلمين مع صفية في حصن فارع ، وكان حسان بن ثابت ﷺ معهن في الحصن ، فمر بالحصن رجل من اليهود ، فجعل يطيف بالحصن ، فقالت صفية لحسان بن ثابت : إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود ، وقد شغل عنا رسول الله ﷺ

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ١٤١/٣ .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٢٧٦/٢ من غير سند .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤٢٥/٢ .

(٤) تقدمت الإشارة إلى تخريج الخبر في ص ٣٩ عند ذكر مبارزة علي ﷺ يوم بدر .

(٥) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٢٧/٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وأصحابه ، فانزل إليه فاقتله . قال حسان : يغفر الله لك يا ابنة عبد المطلب ، والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا ، قالت : فلما قال لي ذلك ، ولم أر عنده شيئاً ، احتجزت ، ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه ، فضربته بالعمود حتى قتلته ... الأثر[١] .

٨- **مواقف ابنة النبي ﷺ فاطمة رضي الله عنها :**

- مرافقتها للنبي ﷺ في غزوة أحد ، وملازمتها له بالرغم من عظم هول المعركة وخلوص المشركين إلى رسول الله ﷺ ، وإعمالهم القتل في جند المسلمين ، وفرار عدد من المسلمين ، وكانت نعم الابنة البارة بأبيها الرحيم الشفوق عليه ، فلما جرح ﷺ ، وشج وجهه ، وسال دمه ﷺ ، كانت رضي الله عنها بجواره ، فسارعت لتخفيف مصابه ، ومعالجة جراحه ، فكانت تغسل الدم عن وجهه ، وعلي بن أبي طالب يسكب لها الماء بالمجن ، فلما رأت أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من جريد ، فأحرقتها ، وألصقتها ، فاستمسك الدم ، فعن سهْلِ بن سعْدٍ السّاعِدِيِّ قال: لَمَّا كُسِرتْ على رأْسِ رسول اللّهِ ﷺ الْبَيْضَةُ ، وأُدْمِيَ وجْهُهُ ، وكُسِرَتْ رباعِيَتُهُ وكان علِيٌّ يخْتَلِفُ بِالْماءِ في الْمِجنِّ ، وجَاءَتْ فاطِمَةُ تغْسِلُ عن وجْهِهِ الدّمَ ، فلما رأَتْ فاطِمَةُ رضي الله عنها الدّمَ يزِيدُ على الْماءِ كثْرَةً عمَدَتْ إلى حصِيرٍ فأَحْرَقَتْهَا ، وأَلْصَقَتْهَا على جرْحِ رسول اللّهِ ﷺ فرَقَأَ الدّمُ[٢] .

---

(١) رواه ابن هشام في السيرة النبوية ٣١٧/٣ ، ٣١٨ وضعف محققا الكتاب الرواية ، والطبري في تاريخه ٩٦/٢ من طريق ابن إسحاق ، ورواه أبو يعلى في المسند ٤٣/٢ ، ٤٤ ، وضعفه محقق الكتاب .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٠٦٦/٣ ح٢٧٥٤ ، واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ٢٦١/٣ ح١٧٩٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

- ردها ، وأبو بكر ، وعمر ، وعلي بن أبي طالب ﷺ لأبي سفيان ﷺ حين جاء مستشفعاً قبل فتح مكة ليجدد معاهدة صلح الحديبية التي نقضها المشركون ، وذلك ليجنب قريشاً قيام النبي ﷺ بغزوهم وذلك قبل إسلامه(١) .
- مرافقتها للنبي ﷺ عام فتح مكة ، وقيامها بخدمة النبي ﷺ ، قالت أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها : ذَهَبتُ إلى رسول اللّهِ ﷺ عامَ الفَتْحِ ، فَوَجَدْتهُ يَغْتَسلُ ، وَفَاطمَةُ ابْنَتهُ تَسْتُرُهُ ، قالت : فَسَلَّمتُ عليه، فقال : من هذه ؟ فقلت : أنا أمُّ هَانئٍ بنت أبي طَالبٍ ، فقال : مرْحَبًا بأُمِّ هَانئٍ ، فلما فرَغَ من غُسْلِهِ ، قام فصَلَّى ثَمَانيَ ركَعَاتٍ مُلْتَحفًا في ثوْبٍ وَاحدٍ ، فلما انْصرَفَ قلت : يا رسُولَ اللّهِ زعَمَ ابن أُمّي أنَّهُ قَاتلٌ رجُلاً قد أجَرْتُهُ فُلانَ بن هُبيْرَةَ ، فقال رسول اللّهِ ﷺ : « قد أجَرْنَا من أجَرْتِ يا أمَّ هَانئٍ » ، قالت أمُّ هَانئٍ : وذَاكَ ضحًى(٢) .
- ألمها ، وحزنها ، لمرض أبيها محمد ﷺ ووفاته ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت : أقبلت فاطمة تمشي ، كأن مشيتها مشي النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ : « مرحباً بابنتي » ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم أسر إليها حديثاً فبكت ، فقلت لها : لم تبكين ؟ ثم أسر إليها حديثاً فضحكت ، فقلت : ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن ، فسألتها عما قال ، فقالت : ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ ، حتى قبض النبي ﷺ ، فسألتها ، فقالت : أسر إلي : إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر

(١) تقدمت الإشارة لذلك في رد علي ﷺ لأبي سفيان ص ٦٣ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١١٥٧/٣ ح٣٠٠٠ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ٤٩٨/١ ح٣٣٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أجلي ، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي ، فبكيت ، فقال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة ، أو نساء المؤمنين ، فضحكت لذلك[١] .

وعن أنس بن مالك ﷺ ، قال : لما ثقل النبي ﷺ ، جعل يتغشاه ، فقالت فاطمة رضي الله عنها : واكرب أباه ، فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، فلما مات ، قالت : يا أبتاه ، أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه مَن جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن النبي ﷺ ، قالت فاطمة : يا أنس ، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب[٢] .

٩- مواقف بعض زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن :

تقدم ذكر موقف أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها في نصرة النبي ﷺ ومؤازرته[٣] ، وتوفيت رضي الله عنها قبل الهجرة إلى المدينة ، وسأذكر هنا المواقف الهامة والعظيمة التي أوردتها المصادر لبعض زوجات النبي ﷺ في جهادهن ، ومناصرتهن للنبي ﷺ ، وخدمتهن له ﷺ ، بعد الهجرة إلى المدينة .

أولاً : موقف عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها :

هي عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما القرشية التيمية ، ولدت بعد البعثة بأربع سنوات ، أو خمس ، تزوجها النبي ﷺ وهي بنت ست ، ودخل بها وهي بنت تسع ، وذلك في شوال من السنة الأولى للهجرة ، ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها[٤] وامتدحها النبي ﷺ ، وأثنى عليها ، وبيَّن فضلها على سائر النساء ، قال ﷺ : « فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام »[٥]

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٢٦/٣ ح٣٤٢٦ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ٩٠٥/٤ ح٢٤٥٠ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٦١٩/٤ ح٤١٩٣ .

(٣) انظر ص ٢٤ .

(٤) الإصابة لابن حجر ٣٥٩/٤ .

(٥) رواه البخاري في الصحيح ١٣٧٥/٣ ح٣٥٥٩ ، ومسلم في الصحيح ١٨٨٦/٤ ح٢٤٣١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، قالت فاجتمع صواحبي إلى أم سلمة ، فقلن : يا أم سلمة ، والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة ، وإنا نريد الخير كما تريده عائشة ، فمُري رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيث كان أو حيث ما دار ، فذكرت ذلك أم سلمة للنبي ﷺ ، قالت : فأعرض عني ، فلما عاد إلي ذكرت له ذلك ، فأعرض عني ، فلما كان في الثالثة ذكرت له ، فقال : « يا أم سلمة ؛ لا تؤذيني في عائشة ؛ فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها »(١) .

ولا شك أن محبة النبي ﷺ لها دليل على صدق إيمانها ، ومحبتها لله ورسوله ، وحرصها على خدمة النبي ﷺ ،وفعل ما يحبه ويرضيه ، ودفعها عنه كل ما يكرهه ويؤذيه ، وربما وقع منها رضي الله عنها بعض الخطأ الذي كان دافعه الغيرة ، وشدة محبتها لزوجها محمد ﷺ ، وكان ﷺ يعذرها ، وربما قام ﷺ بفعل ما يشعرها بخطئها ، فتعود تائبة ، ونادمة على ما بدر منها ، ولا شك أن عائشة وغيرها من صحابة النبي ﷺ وآل بيته الذين هم قرابته وزوجاته غير معصومين من الخطأ والزلل والتقصير ، بل ربما كانت أخطاؤهم فيها حكمة بالغة وذلك لكي تكون تشريعاً للأمة ودرساً تقتدي فيه بهدي محمد ﷺ في مثل تلك الأحوال .

ومن مواقف عائشة رضي الله عنها الدالة على محبتها وخدمتها للنبي ﷺ :

- موقفها في هجرة النبي ﷺ وتجهيزها هي وأسماء بنت أبي بكر الراحلة والطعام للنبي ﷺ ومن رافقه في الهجرة ، فلما أذن الله تعالى لنبيه ﷺ بالهجرة إلى المدينة أتى إلى بيت صاحبه وصديقه الحميم والد الصِّدِّيقة عائشة رضي الله عنها أبو بكر الصديق ﷺ ، الذي كان أول من آمن به من الرجال الأحرار ، وناصر النبي ﷺ منذ أن بعثه الله بنفسه وماله ؛

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٧٦/٣ ح٣٥٦٤ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

كما قال ﷺ : « إن الله بعثني إليكم ، فقلتم : كذب ، وقال أبو بكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي » ، مرتين[١] .

وقد نذر أبو بكر ﷺ نفسه ، وأهل بيته ، وماله للنبي ﷺ عند الهجرة إلى المدينة ، قالت عائشة رضي الله عنها : لم أعقل أبويَّ قط إلا وهما يدينان الدين ، ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار بكرة، وعشية ، قالت رضي الله عنها : فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة ، قال قائل لأبي بكر : هذا رسول الله ﷺ متقنعاً قالت عائشة رضي الله عنها : في ساعة لم يكن يأتينا فيها ، فقال أبو بكر : فداء له أبي وأمي ، والله ما جاء به في هذه الساعة إلا أمر ، فجاء رسول الله ﷺ ، فاستأذن ، فأذن له ، فدخل ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : « أَخْرِج من عندك » ، فقال أبو بكر : إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله ، قال : « فإني قد أذن لي في الخروج » ، فقال أبو بكر : الصحابة بأبي أنت يا رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : « نعم » ، قال أبوبكر : فخذ بأبي أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين ، قال رسول الله ﷺ : « بالثمن » ، قالت عائشة : فجهزناهما أحث الجهاز - أي أسرعه - وصنعنا لهما سفرة في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها ، فربطت به فم الجراب ، فبذلك سميت ذات النطاقين[٢] .

- شهودها غزوة أحد مع النبي ﷺ ، وقيامها بسقى جرحى المسلمين ، عن أنس بن مالك ﷺ قال : لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي ﷺ ، قال : ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر ، وأم سليم ، وإنهما لمشمرتان أرى خدم[٣]

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٣٣٩/٣ ح٣٤٦١ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ١٤١٩/٣ ح٣٦٩٢ .

(٣) خَدَمَ سوقهن : أي الخلاخيل التي في سوقهن . فتح الباري ٧٨/٦ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

سوقهما ، تُنْقِزان القرب ، وقال غيره تنقلان القرب على متونهما ، ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان ، فتملآنها ، ثم تجيئان ، فتفرغانه في أفواه القوم[(١)] .

- خروجها مع النبي ﷺ في غزوة بني المصطلق (المريسيع)[(٢)] ، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا أراد الخروج للسفر أقرع بين نسائه ، فأيتهن خرجت عليها القرعة أخرجها ، وكان في خروجها ذلك ابتلاء لها من الله ، حيث اتهمها المنافقون في عرضها ، وآذوا رسول الله ﷺ في أهل بيته ، وأحب الناس إليه ، فعن عائِشَةَ رضي الله عنها قالت : كان رسول اللّهِ ﷺ إذا أَرَادَ أنْ يخْرُجَ سفَرًا أقْرَعَ بين أزْوَاجِهِ ،فأَيَّتُهُنَّ خرَجَ سهْمُهَا خرَجَ بها معه ، فأَقْرَعَ بيْنَنَا في غزَاةٍ غزَاهَا ، فخَرَجَ سهْمِي ، فَخَرَجتُ معه بَعدَ ما أنْزِلَ الْحجَابُ ، فأَنَا أحْمَلُ في هَودَجٍ ، وَأنْزَلُ فيه ، فَسرْنَا حتى إذا فرَغَ رسول اللّهِ ﷺ من غَزْوَتهِ تلْكَ وقَفَلَ ، وَدَنَونَا من الْمَدينَةِ ، آذنَ لَيلَةً بالرَّحِيلِ ، فَقمْتُ حين آذَنوا بالرَّحِيلِ ، فَمَشَيتُ حتى جَاوَزتُ الجَيْشَ ، فلما قَضَيتُ شَأْني أَقبَلْتُ إلى الرَّحلِ ، فَلَمَستُ صَدْري ، فإذا عقْدٌ لي من جَزعِ أَظفَارٍ قد انقَطَعَ ، فَرَجَعتُ ، فَالتَمَسْتُ عقْدِي ، فَحَبَسَني ابْتِغَاؤهُ ، فَأَقبَلَ الَّذينَ يَرْحَلونَ لي فَاحْتَمَلوا هَوْدَجي ، فرَحَلُوهُ على بَعيرِي الذي كنت أَرْكَبُ وهُمْ يَحْسبُونَ أَنّي فيه ، وكان النّسَاءُ إذْ ذاكَ خفَافًا لم يثْقُلْنَ ، ولم يغْشَهُنَّ اللّحْمُ ، وَإنَّمَا يأْكُلْنَ الْعُلْقةَ من الطّعَامِ ، فلم يَسْتَنْكرْ الْقوْمُ حين رفَعُوهُ ثقَلَ الْهوْدَجِ ، فاحْتَمَلُوهُ ، وكُنْتُ جَاريَةً حَديثَةَ السّنِّ ، فبَعَثُوا الْجمَلَ

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٠٥٥/٣ ح٢٧٢٤ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ١٤٤٣/٣ ح١٨١١ .

(٢) المريسيع : جزء من وادي حورة ، أحد روافد وادي ستارة (بين مكة والمدينة) ، وأهله يقولون المريصع ، وبينه وبين ساحل البحر الأحمر ٨٠ كم بين جبال تهامة ، وأهله اليوم سليم . معجم المعالم الجغرافية في السيرة لعاتق البلادي ص ٢٩٠ بزيادة توضيحية .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وسَارُوا ، فوَجَدْتُ عقْدِي بعْدَما اسْتمَرَّ الْجيْشُ ، فَجئْتُ مَنْزلَهُمْ ، ولَيْسَ فيه أحَدٌ ، فأَمَمْتُ مَنْزِلِي الذي كنت بهِ ، فظَنَنْتُ أنَّهُمْ سَيَفْقدُونَنِي ، فَيَرْجعُونَ إلي ، فبَيْنَا أنا جَالسَةٌ غَلَبَتْني عيْنَايَ ، فَنمْتُ ، وكان صفْوَانُ بن الْمُعطَّلِ السُّلَميُّ ثمَّ الذَّكْوَانيُّ من وراءِ الْجيْشِ ، فأَصْبَحَ عنْدَ مَنْزِلِي ، فرَأَى سوَادَ إنْسَانٍ نَائمٍ ، فَأَتَاني ، وكان يَرَاني قبل الْحجَابِ ، فاسْتَيْقَظْتُ باسْتِرْجَاعِهِ حين أنَاخَ رَاحلَتَهُ ، فوطئ يدَهَا فَرَكبْتُهَا ، فانْطَلَقَ يقُودُ بي الرَّاحلَةَ حتى أتَيْنَا الْجيْشَ بعْدَما نزَلُوا مُعَرّسِينَ في نحْرِ الظَّهيرَةِ ، فهَلَكَ من هلَكَ ، وكان الذي توَلَّى الإفك عبد اللّهِ بن أُبيٍّ بن سلُولَ ، فَقَدمْنَا الْمَدينَةَ ، فاشْتَكَيْتُ بها شهْرًا ، يفِيضُونَ من قَولِ أَصحَابِ الإفْكِ ، ويَرِيبُنِي في وجَعِي أنِّي لا أرَى من النبي ﷺ اللُّطفَ الذي كنت أرَى منه حين أَمرَضُ ، إنما يَدخُلُ فيُسَلِّمُ ، ثمَّ يقول : « كَيفَ تِيكمْ » لا أَشعُرُ بِشَيءٍ من ذلك حتى نَقَهتُ ،فَخَرَجتُ أنا وأُمُّ مِسطَحٍ قِبلَ المَنَاصِعِ ، مُتبَرَّزُنَا لا نَخرُجُ إلا ليلاً إلى لَيلٍ ، وذَلِكَ قبل أنْ نتَّخِذَ الكُنُفَ قرِيبًا من بُيُوتِنا ، وَأَمرُنَا أَمرُ العَرَبِ الأُوَلِ في البَرِّيَّةِ ، أو في التّنَزُّهِ ، فَأَقبَلْتُ أنا وأُمُّ مِسطَحٍ بنت أبي رُهمٍ نَمشِي ، فعَثَرَتْ في مِرطِهَا ، فقالت : تعِسَ مِسطَحٌ ، فقلت لها بِئسَ ما قُلتِ ، أتَسُبِّينَ رجلاً شهِدَ بَدرًا ، فقالت : يا هَنتَاهْ ألَمْ تَسمَعِي ما قالوا ؟ فَأَخبَرَتْنِي بِقَولِ أَهلِ الإفْكِ ، فَازدَدْتُ مرَضًا إلى مرَضِي ، فلما رَجَعتُ إلى بَيتِي دخل علَيَّ رسول اللّهِ ﷺ ، فسَلَّمَ فقال : « كَيفَ تِيكمْ ؟ » فقلت : ائذَنْ لي إلى أبَوَيَّ ، قالت : وأنا حينئِذٍ أرِيدُ أنْ أسْتَيْقِنَ الْخبَرَ من قِبلِهِمَا ، فأَذِنَ لي رسول اللّهِ ﷺ ، فأَتَيْتُ أبَوَيَّ ، فقلت لأمي : ما يتَحَدَّثُ بهِ الناس ، فقالت : يا بُنيَّةُ ؛ هوِّنِي على نفْسِكِ الشّأْنَ ، فوَاللَّهِ لقَلَّمَا كانت امْرأَةٌ قطُّ وضِيئَةٌ عنْدَ رجُلٍ يُحِبُّها ولَهَا ضرَائِرُ إلا أكْثَرْنَ عليها ، فقلت : سُبْحانَ اللّهِ ولَقَدْ يتَحَدَّثُ الناس بهذا ، قالت : فبِتُّ اللّيْلَةَ حتى أصْبَحْتُ لا يرْقَأُ لي دمْعٌ ، ولا أكْتَحِلُ بِنوْمٍ ، ثمَّ أصْبَحْتُ ،

فدَعَا رسول اللّهِ ﷺ عليَّ بن أبي طالِبٍ ، وأُسَامَةَ بن زيْدٍ حين اسْتلْبَثَ الْوحْيُ يسْتَشِيرُهُمَا في فِراقِ أهْلِهِ ، فأَمَّا أُسامَةُ فأَشَارَ عليه بالّذِي يعْلَمُ في نفْسِهِ من الْودِّ لهم ، فقال أُسامَةُ : أهْلُكَ يا رسُولَ اللّهِ ، ولا نعْلَمُ واللّه إلا خيْرًا ، وأَمَّا عليُّ بن أبي طالِبٍ فقال : يا رسُولَ اللّهِ ، لم يُضيِّقْ اللّه علَيْكَ ، والنِّسَاءُ سِواهَا كثِيرٌ ، وسَلْ الْجارِيَةَ تصْدُقْكَ ، فدَعَا رسول اللّهِ ﷺ بَريرَةَ ، فقال: « يا بَريرَةُ ؛ هل رَأَيتِ فيها شيئا يَرِيبكِ ؟ » فقالت بَريرَةُ : لا وَالّذي بعَثَكَ بالْحَقِّ إن رأيت منها أَمرًا أَغْمِصهُ عليها أَكثَرَ من أنها جَارِيَةٌ حَديثَةُ السّنِّ ، تنَامُ عن الْعَجينِ ، فَتَأْتي الدَّاجنُ فَتَأْكلُهُ ، فقَامَ رسول اللّهِ ﷺ من يَوْمِهِ ، فَاستَعْذَرَ من عبد اللّهِ بن أبَيٍّ بن سَلولَ ، فقال رسول اللّهِ ﷺ : « من يَعْذرُنِي من رَجلٍ بَلَغَني أذَاهُ في أَهْلي ؟ فوَاللَّهِ ما عَلمْتُ على أَهْلي إلا خيْرًا ، وقد ذكَرُوا رجلاً ما عَلمْتُ عليه إلا خيْرًا ، وما كان يدْخُلُ على أَهْلي إلا مَعي » ، فقَامَ سعْدُ بن مُعاذٍ ، فقال : يا رسُولَ اللّهِ ، أنا واللّه أعْذُرُكَ منه ؛ إن كان من الأوس ضرَبْنَا عُنُقهُ ، وَإنْ كان من إخْوَانِنَا من الْخزْرَجِ ؛ أمَرْتَنَا ،ففَعَلْنَا فيه أمْرَكَ ، فقَامَ سعْدُ بن عُبادَةَ وهو سَيّدُ الْخزْرَجِ ، وكان قبل ذلك رجلاً صَالحًا ، وَلَكنْ احْتملَتْهُ الْحَميَّةُ ، فقال : كذَبْتَ لعَمْرُ اللّهِ ؛ لا تقْتُلُهُ ، ولا تَقْدرُ على ذلك ، فقَامَ أُسيْدُ بن الحضير ، فقال : كذَبْتَ لعَمْرُ اللّهِ ، واللّه لنَقْتُلَنَّهُ ، فَإنَّكَ مُنَافقٌ تُجَادلُ عن الْمُنَافقِينَ ، فثَارَ الْحيَّانِ الأوس والْخَزْرَجُ ،حتى همُّوا ورَسُولُ اللّهِ ﷺ على الْمنْبَرِ ، فنَزَلَ ، فخَفَّضَهُمْ حتى سكَتُوا ، وسَكَتَ ، وبَكَيْتُ يَوْمي لا يرْقَأُ لي دمْعٌ ، ولا أَكْتَحلُ بنَوْمٍ ، فأَصْبَحَ عنْدِي أبَوَايَ ، قد بكَيْتُ ليْلَتَيْنِ ويَوْمًا ،حتى أظُنُّ أنَّ الْبُكاءَ فَالقٌ كَبدِي ، قالت : فبَيْنَا هُما جَالسَانِ عنْدِي وأنا أَبْكي إذْ اسْتأْذَنَتْ امْرأَةٌ من الأنصار ، فَأَذنْتُ لها ، فجَلَسَتْ تَبْكي مَعي ، فبَيْنَا نحْنُ كَذَلكَ إذْ دخل رسول اللّهِ ﷺ فجَلَسَ ، ولم يَجْلسْ عنْدِي من يوْمِ قيلَ فيَّ ما قيلَ قبْلَهَا ، وقد مكَثَ شهْرًا لا يُوحى

إليه في شَأْني شيْءٌ ، قالت : فتَشَهَّدَ ، ثمَّ قال : « يا عَائشَةُ ؛ فإنه بَلَغَني عنْكِ كذا وكذا ، فَإنْ كُنتِ بَريئَةً فَسَيُبَرّئُكِ اللّه ، وَإنْ كُنتِ أَلَمْتِ بشيء فَاستَغْفِري اللّهَ وتُوبِي إليه ؛ فإن العَبْدَ إذا اعتَرَفَ بِذَنبِهِ ثمَّ تابَ ، تابَ اللّه عليه » ، فلما قضَى رسول اللّهِ ﷺ مقَالَتَهُ قلَصَ دَمعِي ، حتى ما أحِسُّ منه قَطرَةً ، وقلت لأبي : أجِبْ عنِّي رسُولَ اللّهِ ﷺ ، قال : واللّه ما أَدرِي ما أقُولُ لِرسُولِ اللّهِ ﷺ ، فقلت لأمي : أجيبي عنِّي رسُولَ اللّهِ ﷺ فِيما قال ، قالت : واللّه ما أدْرِي ما أقُولُ لِرسُولِ اللّهِ ﷺ ، قالت : وأنا جارِيَةٌ حدِيثَةُ السّنِّ لا أقْرَأُ كثِيرًا من الْقرْآنِ ، فقلت : إني واللّه لقد علِمْتُ أنَّكُمْ سمِعْتُمْ ما يتَحَدَّثُ بهِ الناس ، ووَقَرَ في أنْفُسِكُمْ ، وصَدَّقْتُمْ بهِ ، ولَئِنْ قلت لكُمْ إني برِيئَةٌ ، واللَّهُ يعْلَمُ إني لبَرِيئَةٌ ، لا تُصدِّقُونِي بذلِكَ ، ولَئِنْ اعْترَفْتُ لكُمْ بأمْرٍ واللَّهُ يعْلَمُ أنِّي برِيئَةٌ لتُصَدِّقُنِّي ، واللّه ما أجِدُ لي ولَكُمْ مثلاً إلا أبَا يوسُفَ إذْ قال ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف :١٨] ثمَّ تحوَّلْتُ على فِراشِي ، وأنا أرْجُو أنْ يُبرِّئَنِي اللّه ، ولَكِنْ واللّه ما ظنَنْتُ أنْ ينْزِلَ في شأْنِي وحْيًا ، ولأنا أحْقَرُ في نفْسِي من أنْ يُتكَلَّمَ بالْقرْآنِ في أمْرِي ، ولَكِنِّي كنت أرْجُو أنْ يرَى رسول اللّهِ ﷺ في النّوْمِ رُؤْيا يُبرِّئُنِي اللّه ، فوَاللَّهِ ما رامَ مَجْلسَهُ ، ولا خرَجَ أحَدٌ من أَهلِ البَيْتِ ،حتى أنْزِلَ عليه الوَحْيُ ، فأَخَذَهُ ما كان يَأْخذُهُ من الْبرَحَاءِ ، حتى إنه ليَتَحَدَّرُ منه مثْلُ الْجمَانِ من العَرَقِ في يَومٍ شاتٍ ، فلما سرِّيَ عن رسول اللّهِ ﷺ وهو يَضحَكُ ، فكَانَ أوَّلَ كَلمَةٍ تكَلَّمَ بها أنْ قال لي : « يا عَائشَةُ احْمَدي اللّهَ ؛ فقَدْ برَّأَكِ اللّه » ، فقالت لي أمِّي : قومِي إلى رسول اللّهِ ﷺ ، فقلت : لا واللّه لا أَقومُ إليه ، ولا أَحمَدُ إلا اللّهَ ، فَأَنزَلَ اللّه تعَالَى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ﴾ الآيَاتِ [النور : ١١] فلما أَنزَلَ اللّه هذا في بَرَاءَتي ، قال أبو بَكرٍ الصّدِّيقُ ﷺ ، وكان ينْفِقُ على مسْطَحِ بن أثَاثَةَ لقَرَابَتِهِ منه : واللّه لا أنْفِقُ على مسْطَحٍ شيئا أبَدًا بَعدَما

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

قال لعَائِشَةَ ، فَأَنزَلَ اللّه تعَالَى ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ ﴾ إلى قَوْلِهِ ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] فقال أبو بكْرٍ : بلَى ؛ واللّه إني لأحب أنْ يَغْفرَ اللّه لي ، فرَجَعَ إلى مسْطَحٍ الذي كان يُجْري عليه ، وكان رسول اللّهِ ﷺ يسْأَلُ زيْنَبَ بنت جحْشٍ عن أَمْري ، فقال : « يا زيْنَبُ ؛ ما عَلمْتِ ، ما رأَيْتِ » ، فقالت : يا رسُولَ اللّهِ ؛ أَحْمي سَمْعي ، وَبَصَري ، واللّه ما عَلمْتُ عليها إلا خيْرًا ، قالت : وَهيَ التي كانت تُسَامينِي ، فعَصَمَهَا اللّه بالْوَرَعِ[(١)] .

ففي هذا الحديث العظيم دلالة على أن النبي ﷺ كان لطيفاً ، رؤوفاً ، رحيماً في تعامله مع عائشة رضي اللّه عنها ، وهو دليل على أنها كانت بارَّة رحيمة ، مخلصة له ﷺ ، ولكن هذا اللطف والرأفة تغير عند النبي ﷺ بعد ما أشيع من اتهامها بالإفك ؛ بحكم بشريته ﷺ ، حتى أظهر اللّه براءتها ، فتبسم لها ﷺ ، واطمأن قلبه إلى طهارة زوجه ، وبراءتها مما رماها به المنافقون ، وإن كان ﷺ يعلم منها ذلك بدليل قوله ﷺ : فواللّه ما علمت على أهلي إلا خيراً ، لذلك استمرت عائشة رضي اللّه عنها زوجة لرسول اللّه ﷺ طاهرة عفيفة ، بارة رحيمة ، حتى توفي النبي ﷺ في بيتها ، وبين سَحْرها ونَحْرها ويكفي الصِّدِّيقة عائشة رضي اللّه عنها أن اللّه تعالى برأها من السوء وما رميت به ، وشهد بإيمانها ، وتوعد من قذفها بذلك بالعذاب الأليم في قرآن يتلى إلى قيام الساعة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور : ١١] وكفى بذلك رادعاً لكل من تكلم في زوجات النبي ﷺ بعيب أو نقص في كل زمان ومكان ، وخاصة الصديقة أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها ؛

(١) رواه البخاري في الصحيح ٢/٩٤٤ ح٢٥١٨ واللفظ له ، ومسلم في الصحيح ٤/٢١٣٦ ح٢٧٧٠ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

لأنه بذلك يكون قد كذَّب الله ، وكذَّب رسوله ﷺ ، وآذى الله ورسوله ﷺ ، كما قال ﷺ في هذا الحديث : « من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي » . فويل ثم ويل لمن ردد كلام هذا المؤذي الخبيث المنافق وتباً له إلى قيام الساعة ، بل أجمع العلماء رحمهم الله قاطبة على أن من سبها بعد هذا ، ورماها بما رميت به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية ، فإنه كافر[١] .

- اختيارها الله ورسوله ، والدار الآخرة ، لما أُمر النبي ﷺ بتخيير أزواجه في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ ، ٢٩] قالت عائشة رضي الله عنها : لما أُمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه بدأ بي ، فقال : إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن تعجلي حتى تستأمري أبويك . قالت : وقد علم أن أبويّ لم يكونا يأمراني بفراقه ، قالت : ثم قال : إن الله جل ثناؤه يقول : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ قالت : ففي أي هذا أستأمر أبويَّ ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت : ثم فعل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت[٢] .
- قيامها بتمريض النبي ﷺ في مرض وفاته : كان ابتداء شكوى النبي ﷺ ، في مرضه الذي مات فيه ، بعد عودته ﷺ من حجة الوداع ، في السنة الحادية عشرة من الهجرة ، في ليال بقين من شهر صفر أو في غرة شهر ربيع الأول[٣] .

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٢٧٦ .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٢/٨٧١ ح٢٣٣٦ ، ومسلم في الصحيح ٢/١١٠٣ ح١٤٧٥ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية ٤/٣٨٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

وكان ابتداء شكواه في بيت ميمونة بنت الحارث الهلالية[١] ، وكان للشاة المسمومة التي أهدتها له يوم خيبر زينب بن الحارث امرأة سلام بن مشكم أثر في مرضه ، وإن كان قد ورد أنه ﷺ لفظ اللقمة التي أكلها من الذراع ؛ لأن الذراع أخبرته أنها مسمومة[٢] ، فعن أنس بن مالك ﷺ : أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة ، فأكل منها ، فجيء بها إلى رسول الله ﷺ ، فسألها عن ذلك ، فقالت : أردت لأقتلك ، ، قال : « ما كان الله ليسلطك على ذلك » ، قال أنس : فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ[٣] . قال ابن حجر رحمه الله : ومراد أنس أنه ﷺ كان يعتريه المرض من تلك الأكلة أحياناً[٤] . وقالت عائشة رضي الله عنها : كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : « يا عائشة ؛ ما زال أجد الطعام الذي أكلت بخيبر ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم »[٥] .

ولما اشتد وجع النبي ﷺ ، كان يسأل ، ويقول : أين أنا غداً ؟ أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة ، فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء ، فعن عائِشَةَ رضي الله عنها : أنَّ رسُولَ اللّهِ ﷺ كان يَسأَلُ في مرَضِهِ الذي ماتَ فيه ، يقول : « أَينَ أنا غدًا ، أَينَ أنا غدًا » يرِيدُ يوم عائِشَةَ ، فأَذِنَ له أَزوَاجُهُ يكُونُ حَيثُ شاءَ ، فكَانَ في بَيتِ عائِشَةَ حتى ماتَ عِندَهَا ، قالت عائِشَةُ : فمَاتَ في اليَوْمِ الذي كان يدُورُ علَيَّ فيه في بَيتِي ، فقَبَضَهُ الله وإِنَّ رَأسَهُ لَبَينَ نَحرِي وَسَحرِي ، وخَالَطَ رِيقهُ ريقِي ، ثمَّ قالت دخل عبد الرحمن بن

(١) فتح الباري ١٢٩/٨ باب مرض النبي ﷺ ، ورجَّحه الحافظ ابن حجر .

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٠٠/٢ مرسلاً عن الحسن البصري ، وانظر السيرة الصحيحة للعمري ٥٥٣/٢ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ٩٢٣/٢ ح٢٤٧٤ ، ومسلم في الصحيح ١٧٢١/٤ ح٢١٩٠ .

(٤) فتح الباري ٢٤٧/١٠ .

(٥) رواه البخاري في الصحيح ١٦١١/٤ ح٤١٦٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أبي بَكرٍ ومَعَهُ سِواكٌ يَستَنُّ بهِ ، فنَظَرَ إليه رسول اللّهِ ﷺ ، فقلت له : أَعطِنِي هذا السِّواكَ يا عَبدَ الرحمن فَأَعطَانِيهِ ، فَقَضِمتُهُ ، ثمَّ مَضَغتُهُ ، فَأَعطَيْتُهُ رسُولَ اللّهِ ﷺ فاستَنَّ بهِ ، وهو مُستَنِدٌ إلى صدْرِي[(١)] .

وفي رواية عَائشَةَ قالت : لَمَّا ثَقلَ النبي ﷺ ، وَاشتَدَّ بهِ وَجَعهُ استَأْذَنَ أَزوَاجَهُ في أنْ يمَرَّضَ في بَيْتي ، فَأَذنَّ له ، فخَرَجَ النبي ﷺ بين رَجلَيْنِ تَخطُّ رجْلاهُ في الأرض ، بين عبَّاسٍ وَرَجلٍ آخرَ ، قال عبيد اللّهِ : فَأَخبَرْتُ عَبدَ اللّهِ بن عبَّاسٍ فقال : أَتَدْري من الرَّجلُ الآخَرُ ؟ قلت : لا ، قال : هو عَليٌّ ، وكَانَتْ عَائشَةُ رضي الله عنها تحدِّثُ أنَّ النبي ﷺ قال بعدما دخل بَيتَهُ ، وَاشتَدَّ وَجَعهُ : « هَريقوا عليَّ من سَبعِ قرَبٍ لم تحْلَلْ أَوْكِيَتهُنَّ ، لَعَلّي أَعهَدُ إلى الناس ، وَأُجْلِسَ في مخْضَبٍ لحفْصَةَ زَوجِ النبي ﷺ ، ثمَّ طَفقْنَا نصُبُّ عليه تلْكَ حتى طَفقَ يُشيرُ إلَيْنَا أنْ قد فعَلْتُنَّ ، ثمَّ خرَجَ إلى الناس[(٢)] .

وكانت رضي الله عنها تعوِّذ النبي ﷺ ، وترقيه ، قالت رضي الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ، ومسح عنه بيده ، فلما اشتكى وجعه الذي توفى فيه طفقت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث ، وأمسح بيد النبي ﷺ عنه[(٣)] .

وشرفها الله تعالى بقبض نبيه ﷺ ورأسه بين سحرها ونحرها ، وجمع بين ريقها وريق رسوله ﷺ قبل وفاته ، قالت عائشة رضي الله عنها : إن من نعم الله علي أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي ، وفي يومي ، وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند موته : دخل عليَّ عبد الرحمن بن أبي بكر وبيده السواك ، وأنا مسندة رسول الله ﷺ ،

---

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٦١٧/٤ ح٤١٨٥ .

(٢) المِخْضَب : قال ابن منظور : المِركن لسان العرب ١١٨/٤ وقال ابن حجر : المشهور أنه الإناء الذي يغسل فيه الثياب من أي جنس كان . فتح الباري ٣٠١/١ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح ١٦١٤/٤ ح٤١٧٥ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فرأيته ينظر إليه ، وعرفت أنه يحب السواك ، فقلت : آخذه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فتناولته فاشتد عليه ، وقلت ألينه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فلينته ، فَأَمَرَّهُ ، وبين يديه ركوة ، أو عُلبة ، يشك عمر ، فيها ماء ، فجعل يدخل يديه في الماء ، فيمسح بها وجهه ، يقول : « لا إله إلا الله ، إن للموت سكرات ، ثم نصب يده ، فجعل يقول : اللهم في الرفيق الأعلى ، حتى قبض ، ومالت يده[(١)] .

ثانياً : موقف سودة بنت زمعة بن قيس القرشية العامرية رضي الله عنها :

كانت قبل النبي ﷺ تحت السكران بن عمرو أخو سهيل بن عمرو ، فتوفي عنها ، فتزوجها النبي ﷺ ، وكانت أول امرأة تزوجها بعد خديجة بمكة ، وهاجرت مع النبي ﷺ ، وكانت تتودد إلى النبي ﷺ وتضحكه أحياناً[(٢)] ، ولما كبرت سنها وخافت أن يفارقها رسول الله ﷺ ، وهبت يومها الذي كان رسول الله ﷺ يقسمه لها لأحب نسائه إليه ؛ عائشة رضي الله عنها ، وذلك لشدة محبتها لرسول الله ﷺ وكراهيتها لمفارقة بيت النبوة[(٣)] ، عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت : كان رسول اللّهِ ﷺ إذا أرَادَ سفرًا أقْرَعَ بين نسَائِهِ ، فأَيَّتُهُنَّ خرَجَ سهْمُهَا خرَجَ بها معه ، وكان يَقْسمُ لكُلِّ امْرأَةٍ منْهُنَّ يوْمَهَا ولَيْلَتَهَا غير أنَّ سوْدَةَ بنت زمْعَةَ وهَبَتْ يوْمَهَا ولَيْلَتَهَا لعَائِشَةَ زوْجِ النبي ﷺ ، تَبْتَغي بذَلِكَ رضَا رسول اللّهِ ﷺ[(٤)] .

ثالثاً : موقف أم سلمة هند بنت أبي أمية المعروف بزاد الراكب بن المغيرة القرشية المخزومية رضي الله عنها :

كانت قبل النبي ﷺ تحت ابن عمها أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، جرح في غزوة أحد ، ثم انتقض جرحه بعد الغزوة ، ومات في صفر سنة أربع من الهجرة[(٥)] .

(١) رواه البخاري في الصحيح ١٦١٦/٤ ح٤١٨٤ .
(٢) الإصابة لابن حجر ٣٣٨/٤ .
(٣) السيرة النبوية الصحيحة للعمري ٦٥٠/٢ .
(٤) رواه البخاري في الصحيح ٩١٦/٢ ح٢٤٥٣ ، وأبو داود في السنن ٢٧٥/٣ .
(٥) الإصابة لابن حجر ٣٣٥/٢ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر ، فلم تتزوجه ، فبعث النبي ﷺ عمر بن الخطاب يخطبها ، فقالت : أخبر رسول الله ﷺ : أني امرأة غيرى ، وأني امرأة مُصْبِيَة ، وليس أحد من أوليائي شاهد . فقال ﷺ : قل لها : « أما قولك غيرى ، فسأدعو الله ، فتذهب غيرتك ، وأما قولك إني امرأة مصبية ، فستكفين صبيانك ، وأما قولك إنه ليس أحد من أوليائي شاهد ، فليس أحد من أوليائك شاهد ولا غائب يكره ذلك » ، فقالت لابنها عمر : قم فزوج رسول الله ﷺ ، فزوجه[(١)] .

وكان لأم سلمة رضي الله عنها موقف عظيم في صلح الحديبة دال على عظم مكانتها عند النبي ﷺ ، وعلى رجاحة عقلها ، ومحبتها للنبي ﷺ ورأفتها به وشفقتها عليه ، فبعد فراغ النبي ﷺ من كتابة الصلح بينه وبين قريش ، قال لأصحابه : قوموا ، فانحروا ، ثم احلقوا ، قال الراوي : فوالله ما قام منهم رجل ، حتى قال ذلك ثلاث مرات ، فلم يقم منهم أحد ، فدخل النبي ﷺ على زوجته أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله ؛ أتحب ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة ، حتى تنحر بُدْنَك ، وتدعو حالقك فيحلقك ، فخرج ، فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك ؛ نحر بُدْنَه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا ، فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ... الحديث[(٢)] .

رابعاً : موقف أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب القرشية الأموية رضي الله عنها :

تزوجها النبي ﷺ بعد أن ارتد زوجها عبيد الله بن جحش وتنصر ، ومات على النصرانية ، وكانا بأرض الحبشة مع المهاجرين الذين هاجروا فراراً من

---

(١) رواه النسائي في السنن ٨١/٦ وقال ابن حجر في ذكره لهذا الأثر : وأخرج النسائي بسند صحيح عن أم سلمة . الإصابة ٤٥٩/٤ ، وذكره الألباني في ضعيف سنن النسائي ص ١١٦ ، ١١٧ ورواه أحمد في المسند ٣١١/٤٤-٣١٤ وقال محققوا الكتاب : بعضه صحيح .

(٢) رواه البخاري في الصحيح ٩٧٨/٢ ح٢٥٨١ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

أذى قريش لهم ، وعقد له عليها النجاشي ، وأمهرها أربعمائة دينار ، وبعث إليها رسول الله ﷺ : شرحبيل بن حسنة ، فجاء بها ، وكان ذلك سنة ست من الهجرة[(١)] وكان لأم حبيبة رضي الله عنها موقف مشهود قبل غزوة فتح مكة دال على صدق إيمانها ، وولائها لله ورسوله ، وبراءتها من الكفر وأهله ، ومحبتها لرسول الله ﷺ ، فقد خرج والدها أبو سفيان قبل فتح مكة إلى المدينة ليجدد معاهدة صلح الحديبية التي نقضتها قريش ، وذلك قبل إسلامه ، فدخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله ﷺ ، طوته عنه ، فقال : يا بنية ؛ ما أدري ، أرغبت بي عن هذا الفراش ، أم رغبت به عني ؟ قالت : بل هو فراش رسول الله ﷺ ، وأنت رجل مشرك نجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ ،قال : والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر[(٢)] .

الخاتمة :

وفيها أهم نتائج البحث وهي كما يلي :

١- أن آل بيت النبي ﷺ هم الذين حرمت عليهم الصدقة ، وعلى مواليهم ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب ، وكذلك أزواج النبي ﷺ ، ولكن الصدقة لم تحرم على مواليهن على خلاف في المسألة وليس آل البيت فقط علي بن أبي طالب ، وزوجته فاطمة ابنة النبي ﷺ وابنيهما الحسن والحسين ﷺ .

٢- أن النبي ﷺ كان يحب المؤمنين والمتقين من آل بيته حباً شديداً ، وكان حريصاً على إيمان وإسلام من بقي منهم على الشرك ، خصوصاً من ناصر منهم النبي ﷺ والمسلمين .

٣- أن الخلفاء الراشدين أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ﷺ كانوا يحبون آل بيت النبي ﷺ ويعظمونهم ويوقرونهم ؛ وذلك لقرابتهم من النبي ﷺ ومنزلتهم منه ،

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤٠١ .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٦٣ وهو جزء من خبر رد أبي بكر وعمر ، وعلي ، وفاطمة ﷺ لأبي سفيان ﷺ .

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

ويعطونهم حقوقهم ؛ لوصية النبي ﷺ بهم ، وكان آل بيت النبي ﷺ يبادلونهم الحب والولاء والطاعة ، وقد شهدت بذلك كتب من أنكر ذلك من الرافضة ، وكذلك كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم من علماء أهل السنة ، وأئمتهم ، وقادتهم إلى عصرنا الحاضر يحبونهم ، ويوقرونهم ، ويعرفون لهم حقهم ، ويحفظون وصية النبي ﷺ فيهم .

٤- إن محبة أهل السنة والجماعة وعلمائهم ، وقادتهم ، وخلفائهم كانت كما أمر النبي ﷺ من أَحبه ، وعظمه ، وفخمه أن لا يفضي به ذلك إلى الغلو فيه ، وإخراجه عن بشريته ، وإعطائه حقوقاً من حقوق الله ، فكيف بالغلو فيمن هو أقل منه منزلة ، وليس له ما للنبي ﷺ من القرب من الله ، ونزول الوحي ، وقرب الملائكة ، سواء كان من آل بيته ﷺ أم من غيرهم .

٥- أن أهل السنة والجماعة يحبون المؤمنين المتقين من آل بيت النبي ﷺ من غير تفريق بينهم .

٦- كان قرابة النبي ﷺ وآل بيته هم الذين كفلوه ، واعتنوا به ، وقاموا برعايته قبل البعثة ، وكانوا بعد البعثة من السابقين إلى الإسلام ، وكان لهم دور عظيم في نصرة النبي ﷺ والدفاع عنه ، وتسليته ، وتخفيف أحزانه ، وبعد الهجرة إلى المدينة ناصروا النبي ﷺ ، وجاهدوا معه ، وضحوا بأموالهم وأنفسهم ، وأهليهم في سبيل الله ، ونصرة نبيه محمد ﷺ ، ورفع راية الإسلام .

هذا آخر ما تيسرت كتابته في هذا البحث ، وأسأل الله تعالى أن يتقبله وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به قارئه ، وأن يجعلنا من المحبين لنبينا محمد ﷺ ، المقتدين بهديه ، وأن يحشرنا في زمرته وزمرة صحابته وآله الذين آووه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه ، وأن يهدي ضال المسلمين ويردهم إليه رداً جميلاً ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

❊ ❊ ❊

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم
٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي تحقيق رشدي الصالح ملحس ـ مطابع دار الثقافة ، مكة المكرمة ط/ السابعة ١٤١٥
٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت ٤٦٣هـ تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود ـ دار الكتب العلمية / بيروت / ط الأولى ١٤١٥هـ
٤- الإصابة في تميز الصحابة لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ، ط دار صادر مطبعة السعادة ، مصر
٥- البحر الزخار المعروف بمسند البزار لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار ت ٢٩٢هـ تحقيق محفوظ الرحمن زين الله ، ط / الأولى ١٤٠٩هـ ، مؤسسة الرسالة
٦- البداية والنهاية لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ دقق أصوله مجموعة من العلماء ـ دار الكتب العلمية / بيروت ط الأولى ١٤٠٥
٧- التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي تحقيق السيد هاشم الندوي ط/ دار الفكر ، بيروت
٨- التاريخ لخليفة بن خياط ت ٢٤٠هـ تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة للنشر والتوزيع / ط الثانية ١٤٠٥هـ
٩- التبصرة لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ـ دار الكتب / لبنان / ط الأولى ١٣٩٠هـ
١٠- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي تحقيق مصطفى أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ط / وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المغرب
١١- التنبيهات اللطيفة للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ت ١٣٧٦هـ تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ، أضواء السلف ، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ
١٢- الدين الخالص لمحمد صديق حسن خان القنوجي البخاري ، مكتبة دار التراث / القاهرة

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

١٣- الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ، دار القلم ، بيروت ط/ الثانية ١٤٠٨
١٤- السنن لسعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي ت ٢٢٧هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية / بيروت / ط الأولى ١٤٠٥هـ
١٥- السيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري ـ مكتبة العلوم والحكم /ط ١٤١٢هـ
١٦- السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام الحميري ت ٢١٨هـ تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي / ط الثانية ١٣٧٥هـ وكذلك تحقيق همام عبد الرحيم ومحمد أبو صعيليك ، مكتبة المنار / ط الأولى ١٤٠٩هـ
١٧- السيرة النبوية لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة / بيروت ١٤٠٣هـ
١٨- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد بن محمد أبو شهبة ، دار القلم دمشق ط/ الأولى ١٤٠٩هـ
١٩- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية لمهدي رزق الله أحمد ، دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع / ط الثانية ١٤٢٤هـ
٢٠- السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة لمحمد محمد أبو شهبة ، دار القلم /ط الأولى ١٤٠٩هـ
٢١- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ت ٣٦٠هـ دراسة وتحقيق عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي / ط الثانية ١٤٣٢هـ
٢٢- الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ تحقيق محمد عبد الله عمر الحلواني ومحمد كبير شودري ، دار ابن حزم / بيروت
٢٣- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي ت ٩٧٣هـ تحقيق عبد الرحمن بن علي التركي وكامل الخراط ، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، ط / الأولى ١٤١٧هـ
٢٤- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع ، دار بيروت للنشر والتوزيع ، بيروت ١٤٠٥هـ
٢٥- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري ت ٦٣٠ هـ ، دار الكتاب العربي ، ط / الرابعة ١٤٠٣هـ
٢٦- الكتاب المصنف في الآحاديث والآثار لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ت ٢٣٥هـ تقديم وضبط كمال يوسف الحوت ، مكتبة العلوم والحكم ، ط / الأولى ١٤٠٩هـ

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٢٧- المستدرك على الصحيحين في الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ت ٤٠٥هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العربية ، بيروت / ١٤١١هـ

٢٨- المسند للإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ت ٢٤١هـ تحقيق مجموعة من العلماء ـ تقديم عبد الله بن عبد المحسن التركي ـ مؤسسة الرسالة

٢٩- المصنف لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ت ٢١١هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي / توزيع المكتب الإسلامي ، ط / الثانية ١٤٠٣هـ

٣٠- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر أحمد بن علي العسقلاني ت ٨٥٢هـ ، تحقيق سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري ، الناشر دار العاصمة ، ط/ الأولى ١٤١٩هـ

٣١- المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد محمد شراب ، دار القلم دمشق ، ط/ الأولى ١٤١١هـ

٣٢- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ت ٣٦٠هـ تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة الزهراء الموصل ، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ

٣٣- المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي تحقيق أكرم ضياء العمري ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة ، ط / ١٤١٠هـ

٣٤- المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ت ٢٠٧هـ تحقيق مارسدن جونس ، دار الكتب ، بيروت

٣٥- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ، دار صادر ، بيروت ، ط/ الأولى ١٣٥٨هـ

٣٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، لبنان بيروت ط/ الأولى ١٤٠٧هـ

٣٧- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ مؤسسة الكتب الثقافية ، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ

٣٨- تاريخ الخلفاء لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد

٣٩- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد لمحمد بن ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط/ الثالثة ١٣٩٨هـ

٤٠- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي ت ٩٨٢هـ ، دار إحياء الثراث / بيروت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٤١- تفسير الشوكاني المسمى فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني ت ١٢٥٠هـ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ط / الثانية ١٣٨٣هـ

٤٢- تفسير القرآن العظيم لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ت ٧٧٤هـ ، مكتبة دار التراث ومكتبة الدعوة الإسلامية ، شباب الأزهر

٤٣- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وأحكام الفرقان لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١هـ ، دار الشعب / القاهرة

٤٤- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف / مصر

٤٥- تقريب التهذيب للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ قدم له محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، ط/ الرابعة ١٤١٢هـ

٤٦- تهذيب الكمال في أسماء الرجال لأبي الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢هـ ، تحقيق بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الأولى ١٤١٣هـ

٤٧- دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية لعبد السلام محسن آل عيسى ، الجامعة الإسلامية ، عمادة البحث العلمي ، ط/الأولى ١٤٢٣هـ

٤٨- دفاع عن الحديث النبوي والسيرة في الرد على جهالات الدكتور البوطي في كتابه فقه السيرة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، نشر في مجلة التمدن الإسلامي بدمشق

٤٩- دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ ، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطي قلعجي ، دار الريان للتراث ، ط/ الأولى ١٤٠٨٩هـ

٥٠- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الرابعة ١٤٠٥هـ

٥١- سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت

٥٢- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٧٩هـ تحقيق أحمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٥٣- سنن أبي داود ، لسليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ت ٢٧٥هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط/ دار الفكر

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٥٤- سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي. مؤسسة الرسالة بيروت ط/ التاسعة ١٤١٣هـ

٥٥- سيرة ابن إسحاق المسماه بكتاب المبتدأ أو المبعث والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي ت ١٥١هـ تحقيق محمد حميد الله تقديم محمد الفاسي ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب

٥٦- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ت ٣٢١هـ ، خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٣٩٢هـ

٥٧- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن صالح العثيمين ، دار ابن الجوزي ، ط/ الثانية ١٤٣٢هـ

٥٨- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ ، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ الأولى ١٤١٠هـ

٥٩- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي ت ٢٥٦هـ ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار اليمامة ، بيروت ، ط/ الثالثة ١٤٠٧هـ

٦٠- صحيح السيرة النبوية لمحمد رزق طرهوني ، دار ابن تيمية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط/ الأولى ١٤١٠هـ

٦١- صحيح السيرة النبوية لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية ، عمان ، الأردن ، ط/ الأولى ١٤٢١هـ

٦٢- صحيح سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، إشراف زهير الشاويش ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨هـ

٦٣- صحيح سنن أبي داود ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، اختصر أسانيده زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٤٠٩هـ

٦٤- صحيح سنن الترمذي ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، اختصر أسانيده زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ

٦٥- صحيح مسلم بشرح النووي لأبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي ت ٦٧٦هـ ، المطبعة المصرية ومكتباتها

٦٦- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٦٧- ضعيف سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طباعته والتعليق عليه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ

٦٨- ضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني ، أشرف على طباعته والتعليق عليه زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط/ الأولى ١٤٠٨هـ

٦٩- عصر الخلافة الراشدة لأكرم ضياء العمري ، مكتبة العلوم والحكم ، ط/ الأولى ١٤١٤هـ

٧٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، إشراف عبد العزيز بن باز ، دار الفكر

٧١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ت ١٢٨٥هـ ، دار الفكر ، ط/ السادسة ١٣٩٧هـ

٧٢- فتنة مقتل عثمان بن عفان ﷺ لمحمد بن عبد الله غبان الصبحي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط / الثانية ١٤٢٤هـ

٧٣- فضائل الصحابة لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ ، حققه وخرج أحاديثه وصي الله بن محمد عباس ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ

٧٤- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ

٧٥- لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ت ٧١١هـ ، دار إحياء التراث العربي ، ط/ الثالثة ١٤١٣هـ

٧٦- مجمع البحرين في زوائد المعجمين لنور الدين الهيثمي ت ٨٠٧هـ ، تحقيق ودراسة عبد القدوس بن محمد نذير ، مكتبة الرشد ، ط/ الأولى ١٤١٣هـ

٧٧- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية الحراني ت ٧٢٨هـ ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، المدينة المنورة ١٤٢٤هـ

٧٨- مسند ابن الجعد لأبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي ، تحقيق عامر أحمد حيدر ، مؤسسة نادر ، بيروت ، ط/ ١٤١٠هـ

٧٩- مسند أبي دواد الطيالسي ، لأبي داود سليمان الفارسي البصري الطيالسي ، دار المعرفة بيروت

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة

٨٠- مسند أبي يعلى ، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي ، ت ٣٠٧هـ ، تحقيق حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط / الأولى ١٤٠٤هـ

٨١- معجم البلدان لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي ت ٦٢٦هـ ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٤هـ

٨٢- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ، لعاتق بن غيث البلادي ، دار مكة للنشر والتوزيع ، ط/ الأولى ١٤٠٢هـ

٨٣- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

٨٤- معرفة الصحابة ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران الأصبهاني ، تحقيق عادل يوسف العزازي ، دار الوطن الرياض ، ط/ الأولى ١٤١٩هـ

٨٥- منهاج السنة النبوية ، لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمة الحراني ت ٧٢٨هـ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، مؤسسة قرطبة ، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ

❊ ❊ ❊

المستودع الرقمي لمركز بحوث ودراسات المدينة المنورة